إشكالية القيم لدى الشباب الجامعى

بيـــن

ثقافة العولمة والثقافة التقليدية (*)

إشكالية القيم لدى الشباب الجامعى
بيـــن
ثقافة العولمة والثقافة التقليدية (*)

أولاً : مدخل نظرى ومنهجى :

١- فكرة البحث وهدفه .

منذ بداية التسعينيات والحديث يجرى على نطاق واسع وفى كـــل أنحـــاء العالم وعلى المستويات جميعها عن ثقافة العولمة التى أصبحـــت فـــى جوهرهـــا تطرح نظامًا قيميًا تتفاعل كثير من الأوضاع على فرضه وتثبيته فى كل أنحـــاء المعمورة ، وعلى رغم انقسام الآراء واختلاف المواقف إزاء العولمة ، إلا أنـــها استقطبت شرائح فكرية وفئات اجتماعية متعددة المشـــارب والتخصصـــات مـــن اقتصاديين وساسة وعلماء اجتماع ومثقفين لا يربط بينهم سوى الاهتمام بجملـــة التغيرات النوعية المتلاحقة التى يشـــهدها العـــالم ، فـــى مســـتويات الاقتصـــاد والاجتماع والسياسة والثقافة ، والتى تعدت نطاق القوميـــات وتجـــاوزت حـــدود الدول والأقاليم، وأخذت تؤثر فى حياة الناس وقيمهم بنسب ودرجـــات متفاوتـــة، وإذا كان "صامويل هنتنجتون" يرى أن الصراع الجديد تمثل فيه الثقافة عنصـــره الرئيسى، فإن النظام الرأسمالى المتصاعد يبدأ فى هذا الصراع باعتباره الأقـــوى داخل السوق الثقافية الجديدة، فيقوم بمحاولات جادة وقسرية لإحلال ثقافته التـــى يشير بأنها عالمية بديلاً للثقافات المحلية أو الوطنية ، الأمر الذى وضـــع الثقافـــة التقليدية فى موقف حرج، أما أن تظل على حالها محافظة علـــى خصوصيتـــها ،

(*) الدكتور / ســـيد جاب الله الســـيد : أستاذ علم الاجتماع المساعد ، كلية الآداب ، جامعة طنطا .

وهنا يكون عليها الصمود ومواجهة الثقافة الوافدة ، أو تناضل وتجاهد من أجل التأقلم والتكيف مع الوضع القائم المفروض عليها.

ويمكن القول أن التمايز المتزايد بين ثقافة العولمة ، والثقافة التقليدية ، سوف يجسد بشكل متزايد القطيعة العميقة والمتزايدة بين نخبة اجتماعية تتصاعد عولمتها ، وجماهير شعب يتزايد تهميشها واستبعادها من الحياة العمومية وتصوراتها الشمولية ، وآلية اتخاذ قراراتها ، كما أن الانفتاح المتزايد للفضّاءات الثقافية والإعلامية ، والقضاء على النويات الصلبة للثقافات التقليدية سوف تدفع إلى نشوء ظاهرة التشريد الثقافى وتعميمه على أوسع نطاق ، وهذا التشريد الذى يفقد فيه الشباب -تبعا لذلك -نقاط الارشاد الضرورية التى تربطه بتاريخه وحاضره ومستقبله وتدمجه فى إطار جمعى يوجه سلوكه، ويبلور مطامحه وآماله ، بما يعنى تقليص قدرات الشباب على الاختيار ، ورده إلى ما يشبه الحالة الطبيعية التى يجد نفسه فيها خاضعًا ومزعنًا للحتمية المصيرية ، وهذا هو نقيض ما تسعى إليه التنمية البشرية من توسيع فرص اختيار الفرد والمراهنة على مبادراته ، من أجل الارتقاء بأوضاعه وقدراته الذاتية .[١]

ولاشك أن الشباب هم الشريحة التى تستهدف العولمة إعادة صياغتها ولذلك أسباب عديدة ، فالشباب يشكلون أغلبية سكانية من مجتمعات العالم الثالث، ثم هم الشريحة الأكثر رفضًا لنظامها الاجتماعى والسياسى ، وذلك لعجز الأنظمة السياسية فى مجتمعات العالم الثالث عن إشباع الحاجات الأساسية لشبابها، ثم هم الشريحة العمرية الأكثر قابلية لإعادة التشكيل، لأن صياغتهم النظامية تتم وفق متضمنات الثقافة المحلية القومية، ثم هم الشريحة الأكثر ميلاً إلى ما هو جديد.[٢] ، فهم الذين يرفعون لواء كل حديث من حيث السلوك

والتفكير وهم الذين يبدأون بتبنى الجديد من القيم والاتجاهات والأفكار مما يـؤدى غالبا إلى المواجهة مع ما هو سائد من القيم التقليدية والقيم المستحدثة .

والتساؤل الرئيسى الذى ترتكز عليه هذه الدراسة يدور حول إشكالية القيـم لدى الشباب الجامعى بين الوافد والموروث، بمعنى آخر ما هى صيغ العلاقـات الاجتماعية للأنساق القيمية الجديدة التى عكستها العولمة على الشباب الجـامعى، ومارد فعل الثقافة التقليدية إزاء المتغيرات العالمية؟

هذا هو التساؤل الرئيسى للدراسة ، والذى تتفرع عنه التساؤلات الفرعيـة التالية :-

- إلى أى حد تتعايش الثقافة التقليدية إلى جانب ثقافـة العولمـة فـى أنمـاط السلوك الاستهلاكى لدى الشباب المصرى ؟
- مارد فعل الثقافة الدينية -باعتبارها معقل التقليدية -لدى الشباب المصرى تجاه الثقافة الوافدة؟
- ما أهم ملامح الثبات والتغير فى القيم المرتبطة بالاختيار الزواجـى لـدى الشباب المصرى؟
- ما مدى تأثير ثقافة العولمة على قيم الانتماء لدى الشباب الجامعى ؟
- ما أهم آليات التكيف لدى الشباب الجامعى لمواجهة ظاهرة العولمة ؟

وتأتى أهمية هذه الدراسة من حقيقة أنها تهدف إلى أن تغطى نقصًا واضحًا فى الأدبيات السوسيولوجية ، فى دراسة إشكالية القيم بين ثقافة العولمة والثقافـة التقليدية ، وذلك من خلال الدراسة الميدانية لمجموعة مـن الشـباب الجـامعى، ومحاولة تقديم رؤى وتفسيرات لما يحدث لديهم من تغيرات قيمية متباينة العمـق

والتأثير ، كما تستمد هذه الدراسة أهميتها التطبيقية أيضًا من استخدام نتائجها كمعطيات يمكن أن تسهم فى توجيه التغير الاجتماعى والثقافى نحو أهداف أكثر رشدًا وفاعلية فى المجتمع المصرى .

٢- مفهومات الدراسة :

والمفهومات التى نود التوقف أمامها باختصار لا تعدو أن تكون سوى جملة المفاهيم المكونة لعنوان هذا البحث ، والحديث عن ضبط المفاهيم لمّ يعد ترفًا فكريًا بقدر ما صار يعبر عن ضرورة منهاجية ملحة ، وانطلاقًا من ذلك نعرض للمفاهيم التالية .

أ - العولمة : اشكالية المفهوم :

إن أية محاولة لصياغة مفهوم العولمة تعد عملية صعبة وشاقة نظرًا لتعدد تعريفاتها، والتى تتأثر أساسًا بإنحيازات الباحثين الأيديولوجية ومنطلقاتهم الفكرية، واختلاف اتجاهاتهم إزاء العوْلمة رفضًا أو قبولاً ، وربما يكون ذلك هو ما حدا " جون جراى " على أن يخصص فصلاً فى كتابه الموسوم " الفجر الكاذب" بعنوان مالا تعنيه العولمة. (٣) ولاشك أن أول مايواجه الدارس فى هذا المجال هو ذلك الخلط الذى يقع فيه الباحثون بين مفهوم العولمة Globalization والتى تعنى فقدان السيطرة على المقدرات، وانعدام القيم الإنسانية، وسيادة منطق الربح، والبقاء للأقوى من خلال السوق، والاختراق الثقافى للأمم والشعوب، وبين مفهوم العالمية Universalize والتى تعنى تحقيق الوحدة والألفة والتكامل بين البشر، والتواصل العالمى دون اعتبار للعرق أو الطبقة الاجتماعية، والتأكيد على حقوق الإنسان والديمقراطية .(٤)

ومن ثم فإن الباحث المدقق فى أدبيات العولمة ، سوف يجد أن مفهوم العولمة قد استخدم بوجهات نظر متباينة، إلا أن المتأمل فيما تم رصده من تعريفات للعولمة يجد أن هذه التعريفات يمكن أن تنتظم فى اتجاهين مختلفين .

الاتجاه الأول :

وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى العولمة من وجهة نظر ليبرالية، ورغم تراوح أنصار هذا الاتجاه بين التأييد الفارط للعولمة، والتحوط لمخاطرها، فإنهم معنيون فى الأساس بالتعرف على الفرص التى يمكن أن تتيحها العولمة ، ومن هنا رهنوها بسقوط الحواجز المذهبية والأنظمة الشمولية، ورأوها طوق نجاة لحل مشاكل العالم وتكريس حقوق الإنسان ، والقضاء على التخلف ومحاربة الاستبداد وتحقيق الديمقراطية .

فالعولمة فى الرؤية الليبرالية هى عملية الحاقية انتقالية، بمعنى أنها عملية تقسيم العالم إلى عالمين ، عالم القوى الكبرى ذوى المؤسسات العالمية والشركات الكبرى ، وعالم الدول النامية، وهذا العالم الأخير ينبغى أن يلحق بالعالم الأول عن طريق فتح أسواقه أمام الدول الكبرى، وتحديث رؤى العالم ونظمه السياسية والاجتماعية والثقافية عن طريق تبنى النمط الغربى فى المعرفة والتكنولوجيا والثقافة وطريقة الحياة .(٥)

ويعرف " جيدنز " – باعتباره من أنصار هذا الاتجاه – العولمة بأنها تكثيف للعلاقات الاجتماعية على مستوى العالم بطرق تجعل الأحداث المحلية تتشكل بفعل الأحداث التى تقع على مسافة بعيدة، والعكس صحيح ، ويذهب " جيدنز " إلى أن العولمة إحدى التداعيات الرئيسية للحداثة ، وفى رأيه أن الرشد والاختراع –خاصة فى مجالات الإنتاج والتبادل والاتصالات –ربطت بين المجتمعات بشبكة معقدة من العلاقات . (٦)

ويعرف روبرتسون [٧] العولمة بأنها حركة تاريخية تنحو إلى الانكماش الموضوعى المتزايد للعالم على صعيد الزمان والمكان ، ومع وعى الأفراد والجماعات والمجتمعات لهذا الانكماش أى إدراكهم بأنهم يعيشون فى عالم ينكمش وتتقارب أجزاءه ، وهذا ما يطلق عليه زوال الحدود ، التى تفصل بين حركة البشر ومنتوجاتهم المادية وغير المادية ، وهذا الانكماش والوعى يفترض أنه يضفى على العالم إنسانية أكثر ، وعلى العكس من " جيدنز " يرى " روبرتسون " أن عملية العولمة تسبق ظهور الرأسمالية والحداثة ، على الرغم من أن الرأسمالية والحداثة تعجل بالعولمة .

الاتجاه الآخر :

ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى العولمة من وجهة نظر ماركسية ، ويعتبرون أن العولمة مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالى العالمى لها مواصفات غير مسبوقة، ولكنها كظاهرة تاريخية قابلة للرفض أو الارتداد بسبب تناقضاتها، وبفعل المقاومة التى لابد أن تواجهها، ويشكك أصحاب هذا الاتجاه فى الفوائد المزعومة للعولمة فى مظاهرها الاقتصادية والثقافية والتقنية ، وبأنها استلابية قاتلة للحضارات وثقافات الشعوب وملغية للدول الوطنية والمجتمعات القومية، مؤكدين فى مطابقة وصفية بأنها نموذج للأمركة، والتى تحاول فرض هيمنتها الكاملة على مقدرات الشعوب .

ويندرج تحت هذا الاتجاه " سمير أمين " الذى يرى " فى العولمة ستاراً تكمن الرأسمالية الهمجية من ورائه " ، ويرى أن محاولة إخضاع النظام الاجتماعى -محليًا وعالميًا -لمقتضيات (قوانين السوق) كما يقال إنما هو مشروع وهمى لن يخلق نظامًا عالميًا جديدًا ، بل يخلق فوضى متفاقمة فقط، بيد

أن السلطات الحاكمة لا تنشغل إلا بهموم إدارة هذه الأزمة لا البحث عن حل لها".[٨]

ويشير " جلال العظم " أن العولمة هى تسليع كل شئ بصورة أو أخرى، وفى كل مكان بما فى ذلك أشكال الإنتاج غير الرأسمالية وقبل الرأسمالية، وتلك التى كانت محاذية وموازية للأشكال الرأسمالية، أنها أممية رأس المال على الأصعدة كلها، وعلى المستويات كافة السطحية منها والعميقة،[٩] فالعولمة هى حقيقة التحول الرأسمالى العميق للإنسانية فى ظل هيمنة دول المركز، وبقيادتها، وتحت سيطرتها، وفى ظل سيادة نظام عالمى للتبادل غير المتكافى .

ويوضح " إبراهيم العيسوى " أن جوهر العولمة هو تعميم النظام الرأسمالى على كل أرجاء المعمورة (بدرجات متفاوتة بالطبع) مع تعرضه لعمليات تطوير شملت بنيته وأسلوب إدارته وغير ذلك من جوانبه وعناصر تشغيله، استناداً إلى الثورات التكنولوجية التى شهدها العالم، [١٠] وبوجه خاص ثورة المعلومات والاتصالات.

وللتداعى المنطقى لكل ما سبق من تعريفات مختلفة للعولمة يتضح أن العولمة نظرية متكاملة لها تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، تستهدف فتح الأسواق الاقتصادية، وتطبيق سياسة السوق، وفتح الحدود الوطنية فى المجال السياسى ، والترويج لثقافة نمطية عالمية واحدة وهى ثقافة الثورة المهيمنة، والتى تقوم فلسفتها على الهيمنة والاختراق، متخذة من الليبرالية الغربية ستاراً لها، محكومة بمصالح فئة قليلة العدد من الأفراد والمؤسسات ذات المصالح الاقتصادية المشتركة، وتعمل على تعميم الفقر فى كل أرجاء المعمورة، وطمس القيم الثقافية للدول النامية.

ب - مفهوم الثقافة :

إن مفهوم الثقافة يشكل فى حد ذاته إحدى الأفكار الكبرى التى ساعدت البشرية على تحقيق الكثير من جوانب التقدم والتطور الاجتماعى ، ويرجع ذلك بصفة خاصة إلى ما ينطوى عليه هذا المفهوم ذاته من عناصر داخلية ، فالسمة أو العنصر الأول الذى تتسم به فكرة الثقافة هى سمة العالمية Universalism بمعنى أن كل بنى البشر لديهم ثقافتهم الخاصة ، ولا تعرف مجتمعًا إنسانيًا يخلو من الثقافة بغض النظر عن مستواها أو درجة رقيها أو تخلفها .(١١) ولكل مجتمع أنماطه الثقافية التى تميزه ، لذلك فالعادة الفردية لا تفسر وحدها ما يتميز به السلوك الإنسانى من انتظام ، فالسلوك الإنسانى لا يرجع إلى عادة فردية بينما إلى أنماط تنتقل من جيل إلى جيل .

وعلى الرغم من أن مفهوم الثقافة من المفاهيم الخلافية ليس فقط بسبب تعدد التعريفات الإجرائية المرتبطة بتعدد وتنوع الحقول المعرفية مثل (الأنثربولوجيا، علم الاجتماع ، الفنون والآداب ، وفلسفة العلم) التى تستخدم هذا المفهوم ، إلا أنه رغم الطابع الخلافى لهذا المفهوم ، فإنه يعد من المفاهيم المحورية سواء لفهم بواعث السلوك الإنسانى ، أو لفهم المنطق الكامن وراء سيرورة الكل الاجتماعى أو المجتمع. لذا نجد أن العديد من الباحثين يستخدمون مفهوم الثقافة Culture بوصفه مرادفًا للمجتمع Society ، بينما يفرق البعض الآخر بين هذين المفهومين (الثقافة والمجتمع) على أساس أن الثقافة تشير إلى طريقة مشتركة للحياة ، بينما يشير مفهوم المجتمع إلى طريقة تفاعل البشر داخل حدود الثقافة الخاصة بهم .(١٢)

ومن المتفق عليه عادة أن أول تعريف للثقافة هو ذلك الذى اقترحه الإنجليزى تايلور فى كتابه "الثقافة البدائية " الصادر سنة ١٨٧١ والذى أوضح

فيه أن الثقافة بالمعنى الواسع " هى هذه المجموعة المعقدة التى تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والتطبيقات الأخرى التى يكتسبها الإنسان كعضو فى مجتمع ما "[١٣] ، ومنذ تايلور وحتى الآن تطورت وتشعبت مفهومات الثقافة ، فإلى جانب المفهوم المعنوى الذى يشمل القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والأيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية ، برز بقوة المفهوم الاجتماعى الذى يربط الثقافة بنمط الحياة الكلى لمجتمع ما ، والعلاقات التى تربط أفراده وتوجهات هؤلاء الأفراد فى حياتهم .

وفى محاولة لتوضيح المعانى المختلفة التى ارتبطت بمفهوم الثقافة أوضح كليفورد جيرتز C.Geertz استنادًا إلى كلايد كلاكهون أن هذا المفهوم يشير إلى مايلى : [١٤]

- طريقة الحياة التى يحياها مجموعة من البشر .
- الميراث الاجتماعى الذى يكتسبه الفرد من جماعته (الاجتماعية) .
- أشكال السلوك (الفكرى) المجرد .
- الطريقة التى يتصرف من خلالها الأفراد فى الواقع .
- مجموعة التوجهات (المعايير المقننة لحل المشكلات) .
- السلوك المتعلم (المكتسب) .
- مجموعة الأساليب (التقنيات) التى يتكيف من خلالها الأفراد سواء مع البيئة الطبيعية أو مع بعضهم .
- التاريخ والتراث المشترك .

وأخيرًا يمكن القول أن الثقافة هى الطريقة التى يعبر بها المجتمع عن نفسه ماديًا أو معنويًا ، فى إنتاج وعيه الذاتى ، الجمعى أو الفردى ، وتشمل جميع

الصيغ والتوجهات والتصورات والمنظورات ، والقيم ، وهى أيضًا سلوك يومى يعكس طريقة الوجود للأفراد كما يعكس أفكارهم وخياراتهم وما لديهم من آليات للتكيف مع الحياة ، وهى ليست تراثًا جامدًا كما أنها ليست بنية مطابقة وانسجامية ، ولكنها ممارسة حية ذات طبيعة تناقضية وتعددية .

جـ- الثقافة التقليدية :

يرى بعض الباحثين أن مفهوم التقليدية يوضح مجموعة الممارسات الاجتماعية التى تستهدف الاحتفاء ببعض المعايير والقيم السلوكية وغرسها فى ذهن الأفراد ، وهى معايير وقيم تعنى استمرارا وتواصلاً مع ماضى حقيقى أو تخيلى ، كما ترتبط عادة ببعض الشعائر أو غيرها من أشكال السلوك الرمزى التى تحظى بقبول واسع النطاق [١٥] ، وهى خيرًا للمجتمع لا يصح إغفاله فهى تحتفظ بركائزه لدعم بنيانه .

ويشير مفهوم الثقافة التقليدية بشكل عام إلى أساليب الحياة التقليدية ذات الطابع القديم والتى تشمل مجموع المعتقدات والمعارف والعادات والتقاليد وفنون المحاكاة والأدوات المادية، وبهذا المعنى فإن مفهوم الثقافة التقليدية يتضمن العناصر الثقافية التى تمثل الإرث الاجتماعى الذى ينتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعليم، وتكتسب صفة التقليدية لكونها اجتازت فترة معينة من الزمن فى نفس الشكل الذى تظهر به ، كما تكتسب هذه الثقافة صفة الشعبية أيضًا لأن الشعب هو حاملها ومبدعها فى نفس الوقت ، وقد تنطوى كلمة الشعب على معنى غامض وفضفاض ، لكن المعنى المقصود هنا هو مجمل الفئات والجماعات الاجتماعية التى تعيش فى مكان ما وتشترك فى أساليب حياة تتميز بقدر من التجانس الثقافى النسبى[١٦] ، وفى هذه الحالة يمكن الحديث عن عناصر ثقافية

شعبية تتعلق بالمجتمع المصرى ككل ، ويمكن الحديث عن ثقافة شعبية خاصة بجماعة أو منطقة أو طبقة اجتماعية فى المجتمع المصرى .

د - مفهوم القيم :

يرى علماء الاجتماع أن القيم هى حقائق تعبر عن الأشياء فى البناء الاجتماعى ، وتحدد الاتجاهات الأخلاقية والجمالية أو حتى المعرفية ، ويعرف " س- كلاكهون " القيمة بأنها تصور واضح أو مضمر ، يميز الفرد أو الجماعة ، ويحدد ماهو مرغوب فيه ، بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل .(١٧)

وتعرف القيم - من وجهة نظر بارسونز -بأنها مرجعية اجتماعية Social Reference مشتركة ، محددة اجتماعيا وثقافيا ، وأنها تتضمن مقارنة بين البدائل المتاحة أمام الفاعل فى المواقف الاجتماعية ، ومع أن أبعاد توجهات الفعل تشتمل على توجهات دافعية ، وأخرى قيمية ، فقد أكد بارسونز على أهمية الجانب الثقافى فى التوجهات القيمية ، ورغم وجود إطار عام مشترك للقيم ، فهى تتباين حسب وظائفها فى النسق الاجتماعى ، حسب أدوارها فى تحقيق تكامل شخصية الفرد .(١٨)

والمتأمل فى هذه التعريفات يجد أنها قد أوضحت أن القيم ترتبط ارتباطا عضويا بالسلوك، كما تعتبر محددا هاما من محددات السلوك الإنسانى ، وأن السلوك يمثل مؤشرا للقيم .

هـ - مفهوم الشباب :

بذلت محاولات متعددة لتحديد مفهوم واضح ومحدد لمعنى الشباب ، وقد قام المشتغلون برعاية الشباب بتحدي ثلاثة مداخل فى هذا المجال :

المدخل الأول : يرى أن الشباب مرحلةٍ عمرية محددة من مراحل العمر ، حيث نجد من يؤكد أن الشباب من هم من دون سن العشرين ، أو من يحدد هذه الشريحة بصورة أكثر دقة فيذهب إلى أنهم من يقعون بين الخامسة عشر والخامسة والعشرون ، وأحياناً يمتد الحد الأخير حتى الثلاثين .[١٩] ، أما المدخل الثانى : فيرى أن الشباب حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان وتتميز بالحيوية والنشاط وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية ، وتحمل المسئولية .[٢٠] ، بينما يركز أصحاب المدخل الثالث فى تحديدهم لمرحلة الشباب على اكتمال نمو البناء العضوى والوظيفى للمكونات الأساسية لجسم الإنسان سواء كانت عضوية داخلية أم خارجية .

ولاشك أن البحث عن مفهوم للشباب من خلال مقاييس سكانية محددة بفترات عمرية ، أو مقاييس بيولوجية ، تجعل من الشباب فترة توجد بين البلوغ ونهاية النمو ، أو مقاييس تركز فقط على الخصائص السيكولوجية التى يفرزها ما يدرج على تسميته بأزمة المراهقة ، أمر يتصف بالارتجالية وعدم الموضوعية ، فهذه المداخل الضيقة تنزع عن الشباب أبعاده السوسيولوجية ، وتغفل الفروق فى الأصول الاجتماعية .

ومن ثم يتفق الباحث فى دراسته الراهنة مع أنصار المدخل السوسيولوجى فى تحديدهم لمفهوم الشباب ، حيث يحدد أنصار هذا المدخل شريحة الشباب استناداً إلى المجتمع كإطار مرجعى [٢١] ، ويؤكدون أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص لكى يشغل مكانة اجتماعية ويؤدى دوراً أو أدواراً اجتماعية ، وتنتهى هذه المرحلة حينما يستقر الشخص فى شغل مكانته ويؤدى الأدوار التى أُهل لها ، وهو ما يعنى أنه أصبح جزء من النظام المستقر

والثابت ، ومن ثم فهم يذهبون إلى أن هذه الشـــخصية تظـــل شـــابة طالمـــا أن صياغتها النظامية لم تكتمل بعد .

٣- الشباب وثقافة العولمة :

يتحدث علماء الاجتماع المعنيين بدراسة الشباب عن مفهوم جديد هو ثقافـــة الشباب ، وهم يقصدون بذلك أن الشباب يمثل مرحلة من مراحل النمو الإنســـانى لها ثقافتها الخاصة التى تعبر عن مجموعة القيم والاتجاهـــات والآراء وأنمـــاط السلوك التى تحظى بالموافقة والقبول من تلك الفئة العمرية والاجتماعيـــة التـــى اصطلحنا على تسميتها باسم الشباب ، وثقافة الشباب من هـــذا المنظـــور تمثـــل إحدى الثقافات الفرعية فى المجتمع ، ولنا أن نتوقع أن تشترك مع التيار الثقـــافى العام فى بعض السمات أو تختلف عنه ، شأنها فى ذلك شأن أى ثقافـــة فرعيـــة أخرى .[٢٢]

ولقد ناقشت العلوم الاجتماعية الغربية قضايا الأجيال وأمعنت فيها النظـــر ، وانتبهت إلى أن ثقافة الشباب هى محفز ومعبر عن التغيير الثقافى والتحديـــث . وكان لثورة الطلاب فى مايو ١٩٦٨ بفرنسا دور فى توجيه علماء الاجتماع إلـــى ما سموه بالثقافة المضادة Contre culture وبالطاقـــة الثوريـــة الكامنـــة فـــى الحركات الشبابية الاحتجاجية[٢٣] . وسادت بعد ذلك الدراسات المتعلقة بالاندمـــاج الثقافى والاقتصادى .

والواقع أن ثقافة الشباب التى أصبحت تمثل فى وقتنـــا الحـــاضر مفـــهوم رئيسيًا عند أى مناقشة لقضايا الشباب أو اتجاهاتهم أو مشكلاتهم ، تمثـــل أيضًـــا استجابة للتغيرات البنائية الكبرى التى يشهدها المجتمع المعـــاصر ، والتـــى أدت إلى ظهور أزمات اجتماعية ثقافية كبرى، وشجع على ذلك ما أحدثته التكنولوجيـــا

المعاصرة من تفكك فى النظم التقليدية التى بدت غير ملائمة للتوقعات والآمال والمطالب الجديدة، ومن ثم شكل ذلك كله تهديدًا سافرًا لاستقرار الإطار الثقافى الذى كان يمنح الشباب إحساسا بالهدف وتمثلاً للمعنى وثقة بالمستقبل .

إن الثورة المعلوماتية وما أحدثته من وسائل وعلاقات جديدة وطرقات فى العمل لم تعرفها البشرية من قبل، وما فرضته من سرعة بالغة وسعة المعلومات وتشابكها وإلغاء الأبعاد وترابطها ، ونقلها بسرعة فائقة أشكالاً ونماذج متعددة من الأفكار والثقافات من مجتمع إلى آخر ، كلها أدت إلى أشكال مختلفة من التغيرات فى الحياة الفكرية ومظاهر العادات والقيم الاجتماعية، وتزاوج الأفكار والثقافات وفى عمليات الغزو والتتابع الثقافى .

والواقع أن الاختراق الثقافى أصبح يمثل أحدث آليات الهيمنة العالمية المعاصرة التى تتوج وتستكمل الدور الذى يقوم به البنك الدولى وصندوق النقد الدولى، فالاختراق الثقافى كآلية متطورة تسعى إلى تكريس منظومة معينة من القيم الوافدة تتفاعل داخل المجتمعات العربية وتسرى ببطء ولكن بثبات داخل منظومة القيم العربية والإسلامية فتعمل على تفتيتها وتمزيقها من الداخل وإحلال القيم الأمريكية ذات الطابع الاستهلاكى محلها.[٢٤] ولا يخفى علينا الدور الذى يقوم به الاختراق الثقافى فى اعاقة النمو المستقل للمجتمعات العربية سواء اقتصاديًا أو ثقافيًا .

ومن آليات الثقافة العولمية وتهميش الثقافة الوطنية ، تلك المواقع الجديدة التى تحتلها اللغات والقيم الأجنبية لدى النخب الاجتماعية ، والتقلص المطرد فى ميزانيات التعليم الوطنى ، والتشجيع على قيام تعليم خاص إلى جانبه ، بما فى ذلك التعليم الجامعى ، حيث يتزايد عدد الجامعات الخاصة ، ومنها كذلك انتشار

القنوات الفضائية ، ووسائل الإعلام العربية التى تبث من الخارج وتعكس مناخات العواصم الغربية التى تبث منها، ومنها التراجع المستمر فى قيمة الإبداعات الداخلية لصالح مساهمات العرب المقيمين بالخارج ، وبخس الإنتاج المحلى والوطنى قيمته ، والمبالغة فى كل ما يقوم بإنتاجه المثقفون الأجانب ، ونتيجة كل هذا هو نمو شعور متفاقم بالدونية تجاه الخارج ، ومن ثم نشوء ميل عميق للتبنى التلقائى لكل ما يصدر عن الثقافات العالمية بوصفه قيمة إيجابية.[٢٥]

لقد بدأ الإعلام فى عصر العولمة يلعب دوراً مفككًا للثقافة القومية لصالح الثقافة الأمريكية التى هى الثقافة المراد عولمتها . فى هذا الإطار فإن القول بالقرية الكونية يحتوى على مضامين خفية ، منها ما يؤكد على أن كل شئ فى العالم بات مفتوحًا على الأثير اللامتناهى، والهيمنة الفعلية لمن يمتلك وسائل الإعلام الأكثر قوة والأكثر فعالية .

يضاف إلى ذلك شبكة الإنترنت واستخدام الشباب لها، قد تستخدم فى جوانب نافعة، غير أن لها جوانب واستخدامات منحرفة كذلك ، حيث تؤكد شهادات شجاعة لبعض الشباب أنهم يتبادلون مع الأصدقاء مشاعر الحب ومواعيد اللقاء على شبكة الإنترنت فى حضور الآباء الذين لا يعرفون شيئًا عن هذه التكنولوجيا .[٢٦] ، كما أن الانغماس فى عمليات الاتصال من خلال شبكة الإنترنت ، وتراجع اتصال الوجه للوجه فسوف تكون له آثاره السلبية المحتملة فى تحويل الإنسان إلى شخصية انسحابية تميل إلى العزلة ، وتفتقد القدرة على المواجهة ، والانتماء الاجتماعى .[٢٧]

ويصف خلدون النقيب هذه التحولات ويحلل مضامينها السوسيولوجية ، فى دراسة له حول الثورة الصامتة ، حيث يقول أن الجيل الذى يعيش فى ظل

هذه الثورة الصامتة (التغيرات القيمية فى المجتمع) يخضع إلى تأثيرات متناقضة ، فهذا الجيل يملك مهارات أفضل للتعامل مع السياسة والقضايا العامة ، ولكنه جيل تشكل وعيه وتكونه وسائل الإعلام أو الميديا .[٢٨] ، ومناخ الواقع الاجتماعى الذى يسوده التناقض الثقافى والفوضى الاقتصادية ومظاهر الانحراف بكل صورة وأشكاله وأنواعه ، مما يجعلهم يستمدون من هذا المناخ وسلوكه نمط تفكيرهم وأسلوب حياتهم، بحيث يصبح التقليد والمحاكاة لمظاهر الحياة الغربية نمطًا اجتماعيًا سائدًا فى حياتهم اليومية وسلوكًا متحضرًا فى عملية التثقيف .

ولاشك أن الكونية فى مرحلتها الأخيرة تميل إلى خلق أطر تفكيكية بحيث يعرف الفرد نفسه من خلال انتمائه العرقى أو النوعى أو الاثنى ، فكلما مال العالم فى ثقافته ونظمه نحو الكونية ، كلما تحوصل الأفراد والجماعات فى أطر ثقافيه وعرقيه ، وكلما ازدادت بالتالى صور الصراع والمقاومة،[٢٩] يؤكد ذلك الباحث العربى " نزار إبراهيم " فى بحثه الموسوم " البنى الاعتقادية فى الذهنية الشبابية العربية المثقفة " ، حيث تناولُ الباحث عينه واسعة من الشباب العربى بهدف تقصى مضامين واتجاهات العقلية السائدة عند الشباب ، وقد بينت الدراسة أولوية الانتماء الضيق عند الشباب العربى ، حيث أخذت الانتماءات إلى العائلة والقبيلة أهمية أولوية على الانتماء الوطنى أو القومى .[٣٠]

وفى الوقت الذى نجد فيه رأسماليو العالم يتحدون ، تعانى المجتمعات المحلية من التفكك المستمر فى الولاءات والانتماءات ، ولعل أخطر مصاحبات هذا سوسيولوجيًا وسيكولوجيا ، بروز أنماط من الاغتراب المكثف الذى يساهم فى صنعه الإعلام الكونى ، فى مقابل انحسار فرص تحقيق الذات الإنسانية على مستوى الواقع المحلى الملموس ، إن فكرة المواطن العالمى تظل فكرة ذات

مصاحبات مدمرة للقيم الجماعية والثقافات الفرعية ، يساهم فيها ما تطرحه ما بعد الحداثة من قيم جزئية فردية تنحصر فى مقابلها الملاحم والأفكار الجماعية.(٣١)

ومع ذلك فإذا كان هناك من يرى أن العولمة لابد أن تنجح فى خلق حد أدنى من القواسم المشتركة فى المجال الثقافى يتجاوز معه الخصوصيات الثقافية (٣٢) ، فهناك من يرى أن ثقافة العولمة ثقافة منفصلة وواردة من الخارج ومفروضة على المجتمع، وإذا كانت الحالة الطبيعية لأى مجتمع أن تكون ثقافته مرتبطة ببنائه ارتباطًا عضويًا ، لكون هذه الثقافة إما منحدرة من التراث والتراكم التاريخى، أو نتاجًا للتفاعل الاجتماعى الحادث فى المجتمع . فإن ثقافة العولمة لاتكون فى العادة مرتبطة ارتباطًا عضويًا ببناء المجتمع القومى ، وذلك لكونها ليست تعبيرًا عن سياق البشر ونظامهم الاجتماعى . وعلى هذا النحو يتشكل وعى البشر وفق ثقافة وقيم لا صلة بينها وبين النظام الاجتماعى الذى ينتمون إليه . وحين يتفاعل البشر وفق منظومات من الأفكار والقيم لم تخرج من رحم التطور الاجتماعى الطبيعى ، لا يبقى ثمة ما يدعو إلى استصغار الأمر ، ومن رحم هذا الإنفكاك والتجافى بين الثقافى والاجتماعى ستتناسل أنواع أخرى من التجافى والخلل فى البنى الاجتماعية ، مما سيعرضها إلى تشويه مضاعف ، يضاف إلى التشوه الخلقى الأصلى الذى نشأ عن حداثة رثه شهدتها هذه البنى دون تقديم مقدمات أو تمهيد بأصول. (٣٣)

ولذلك نجد هناك من يؤكد على أن محاولة إيجاد ثقافة عالمية أو عولمة الثقافة أو عن ثقافة موحدة هو ضرب من المستحيل وذلك للأسباب التالية :(٣٤)

١) إن احتمالات نشأة ثقافة عالمية موحدة تعد ضعيفة ، فرغم كثرة التوقعات الثقافية العالمية وسرعتها فى عصرنا مما يدعم الشعور بأن العالم كيان واحد،

ويساهم فى انتشار أنماط ثقافية جديدة، إلا أن هذه الأنماط قد تتصادم فيما بينها ، وقد تؤدى هذه الشبكة المعقدة من صور الصدام والاعتماد المتبادل بين العالمى والمحلى إلى نشأة ثقافات ثالثة وإلى مزيد من التسامح ، لكنها فى الوقت ذاته قد تؤدى أيضًا إلى ردود فعل سلبية .

٢) إن النمط الثقافى المراد له السيادة خلال هذه الشبكة المعقدة من التلاقى الثقافى عبر الآليات التكنولوجية المعاصرة للانتشار الثقافى - هو النمط الثقافى الغربى على الطريقة الأمريكية ، وهذا النمط الثقافى معروف بأنه النمط ذو البعد الواحد، حيث يركز على الإشباع الجسدى بكل الوسائل، ويهمل مطالب الروح والوجدان إهمالاً يكون تاما ، وبالطبع فإن ثقافة هذه سمتها الأساسية ، وهذه غاياتها لا يمكن أن يكتب لها النجاح والاستمرار ، وإن نجحت بصورة جزئية وسريعة فى الانتشار لدرجة أن تتشكل شعوب العالم المختلفة بها ، فهذا التشكل فى حقيقته تشكل ظاهرى ، فأن تأثرت الشعوب المختلفة بنمط الحياة الغربية فى المأكل والملبس وبعض العادات، فإنها لا يمكن فى الجوهر أن تضحى بعناصر ثقافتها الجوهرية لصالح الثقافة الغربية وسرعان ما تنقض عنها غبار التبعية الثقافية الظاهرية للثقافة الغربية فى أى لحظة من لحظات التحدى الحضارى .

٣) أن ثقافة أى شعب تمثل عنصر قوته الرئيسية ، وقوة أى شعب من قوة ثقافته ومن قدرتها على التعبير عن نفسها بشكل إيجابى فعال ، وبالنسبة للثقافة بالذات فلا يمتلك أى أحد مهما كانت قوته الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية فتاكة ومهيمنة أن يفرض ثقافته الخاصة على شعب يمتلك مثل هذه الثقافة القوية الفاعلة ، وخاصة إذا كانت ذات عمق تاريخى وقادرة على التجدد

والتطور المستمر، فالثقافة العربية الإسلامية مثلاً لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تذوب أو تنقرض أمام أى ثقافة أخرى ذلك لأنها ذات بعد دينى وعمق تاريخى عريق قابل للتجدد والتطور المستمر بفعل قدرة أصحابها على الاجتهاد وامتلاك الأدوات المعرفية لأى عصر يعيشونه .

٤- المدخل النظرى للدراسة :

ينطلق البحث الراهن من افتراض نظرى مؤداه : أن التناقضات التى طرحتها الحداثة وما بعد الحداثة على الأبنية التقليدية فى العالم النامى كانت أشد من أن تستوعب ، وقد ولدت هذه التناقضات تناقضات أخرى أفرزتها الأبنية التقليدية فى تفاعلاتها مع نظم الحداثة وقيمها، وفى ضوء هذا المنظور تفهم العلاقة بين ثقافة العولمة والثقافة التقليدية، لا على أنها علاقة تعارض بين التقليدى والحديث، بل هى علاقة تفاعل تحدث فيها تحولات وأشكال للتكييف وأشكال للرفض والمقاومة فى إطار ثقافة لا هى حديثة ولا هى تقليدية ولا هى مختلطة (أنها ثقافة ثالثة) هى ثقافة الشعب الذى يتلقى الحداثة دون أن يبدعها، أو قل الذى تُلقى إليه الحداثة من خلال مسارب لم يختارها ومن خلال تاريخ لم يصنعه.

ولقد صك أحمد زايد مفهومًا جديدًا للتعبير عن هذا الطرح النظرى أطلق عليه مفهوم الحداثة الزائفة Counterfeit modernity أو الحداثة البرانية ويقصد به أساليب الحياة والتصورات العامة وأنماط السلوك التى لا توصف بأنها تقليدية ولا حداثية ، وإنما هى مزيج مشوه من كليهما، إنها ثقافة ثالثة تقوم على مبادئ معاكسة للمبادئ التى نهضت عليها الحداثة بالمعنى الذى وجد فى الغرب، وهذه المبادئ المعاكسة ليست بالضرورة مشتقة من التقاليد أو التراث ، فالحداثة

البرانية تشوه التقاليد والتراث بنفس القدر الذى تشوه به المظاهر الحداثية الأصيلة .[٣٥] الأمر الذى يؤدى إلى نشوء مخلوق ثقافى جديد -ربما مخلوقات ثقافية جديدة مشوهة لا تنتمى إلى الثقافات التقليدية تمامًا ولا تنتمى الى ثقافة عالمية تماما ولا إلى النموذج الغربى الذى تفرضه العولمة بالضرورة ، ذلك أن التفاعل بين ثقافة مفروضة من الخارج على الثقافات التقليدية سوف يتمخض عن تشكل ثقافة أخرى مختلفة أهم سماتها التشوه .

ويمكن تلخيص هذه الرؤية النظرية فى النقاط التالية : [٣٦]

١) دأبت نظرية التحديث على المراهنة على زوال الأطر التقليدية من العالم النامى تحت وطأة موجات التحديث القادمة من مركز الحداثة العالمى ، وراهنت نظريات أخرى كنظرية النمو اللامتكافئ، ونظرية التبعية ، ونظرية النظام الرأسمالى العالمى على إمكانيات لقيام ثورة فى العالم المتخلف تقضى على المعايير اللامتكافئة بين العالم الغنى والعالم الفقير .

٢) بعد مرور أكثر من نصف قرن على ظهور هذه الأطروحات النظرية لم نجد مؤشرات على ظهور المجتمع الحديث فى المجتمعات غير الغربية ، كما لم تشهد مؤشرات على قيام ثورات إلا فى النذر اليسير ، وعلى العكس من ذلك شهدت أطراف العالم الرأسمالى تحولات نحو التقليدية، لم تظهر فقط فى الأفكار الأصولية والسلفية ، بل ظهرت أيضًا فى أساليب حياة الناس وأنماط تفكيرهم ، وبدت بعض المجتمعات وكأنها لا تتحول من القديم إلى الجديد، بل تشهد عمليات معاكسة للحداثة .

٣) برصد هذه الظاهرة فى المجتمع المصرى نجد أنه بالرغم من عالمية المشروع الحداثى الغربى وتخطيه الأماكن التى ظهر فيها، إلا أن الطريقة

التى استقبلت بها الحداثة فى مصر قد شكلت صوراً حداثية خاصة [من خصائص هذه الطريقة : التحديث القسرى ، الانتقائية العشوائية ، والميل نحو تبنى الصور المظهرية للحداثة دون روحها الحقيقية] .

٤) إن المجتمع الذى نعيش فيه تتشابك فيه الحداثة والتقاليد على نحو مختلف ، فالاثنان يدخلان فى تفاعل تتحول من خلاله التقاليد لتعيد إنتاج نفسها فى صور حداثية [تأمل الصيغ الحداثية للزى التقليدى] وتتحول فيه الصيغ الحداثية لتعيد إنتاج نفسها فى صور تقليدية [تأمل الصيغ التقليدية لبطاقات الدعوى واستخداماتها فى المناسبات ذات الطابع التقليدى] وهنا تتشكل الممارسات اليومية للأفراد من خليط من الصيغ الحداثية والصيغ التقليدية " فى ثقافة من نوع ثالث " لا هى تقليدية خالصة ولا حداثية خالصة .

٥- مجتمع الدراسة والمنهج المستخدم :

أجريت الدراسة الميدانية على بعض فئات الطلاب والطالبات الذين ينتمون إلى كلية الآداب جامعة طنطا ، ولقد وجدت الدراسة أن فئة الشباب الجامعى من أكثر الفئات صلاحية للبحث وذلك للأسباب التالية :

١) يمثل الشباب الجامعى أكثر فئات المجتمع تعرضًا للتغير الثقافى والاجتماعى وذلك بحكم وضعهم الاجتماعى، وبحكم التعريف الاجتماعى لهم من حيث هم فئة تعيش مرحلة انتقالية ساعية من خلال تحصيل العلم والمعرفة نحو تغيير وضعهم الاجتماعى إلى الأفضل .

٢) بالرغم من أن الشباب الجامعى يندرج تحت فئة واحدة ويقصد بها فئة الطلاب، إلا أنه يأتى إلى الجامعة أو الكليات من بيئات اجتماعية مختلفة (حضرية وقروية وبدوية) ذات ثقافات فرعية، وهذه الخاصية تسمح بتحقيق النظرة الشمولية.[٣٧]

وانطلاقًا من الإطار النظرى التى تمت الإشارة إليه ، ومن طبيعة المجتمع الذى شهد تحولات قيمية فى ظل العولمة ، بالإضافة إلى فئة الشباب الجامعى التى هى محور ارتكاز هذا البحث فإن الدراسة تستند إلى المنهج الوصفى التحليلى الذى يهدف إلى دراسة الظروف أو الظواهر أو العلاقات كما هى موجودة ، والحصول على وصف دقيق لها يساعد على تفسير المشكلات التى تتضمنها ، أو الإجابة على الأسئلة الخاصة بها ، أى أنه يقوم بوصف ما هو كائن ، وتفسيره، والخروج بالاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للدراسة.(٣٨)

أما عن طريقة البحث قد اعتمد البحث الراهن على طريقة دراسة الحالة case-study التى طبقت على بعض طلاب وطالبات كلية الآداب -جامعة طنطا ، ممن ينتمون إلى شرائح اجتماعية واقتصادية مختلفة ، كما ينتمون إلى مجتمعات حضرية وقروية داخل المجتمع المصرى، وتتركز أسباب انتقاء هذه الطريقة دون غيرها فى أن دراسة الحالة تتيح فرصة إطلالة عريضة زمنية ، للحالة وخصائصها، وعريضة بالموضوعات والتفصيلات ، وعريضة بالعمق الذى يمكن أن يصل إلى جذور، وجوهر بعض البيانات ، وهذه مميزات لا تتيحها للدراسة، تلك الأدوات الاختزالية السريعة التى مع أنها قد تكون مقننة أو شبه مقننة فإنها تستبين الظاهرة من خارجها ومن تضاريسها النمطية العامة، والتى لكى تحصل على إمكانات وصف كمى، ومعاملات إحصائية حول البيانات، تركز على العموميات أكثر من التجسدات النوعية والتفصيلية (٣٩)، والتى لكونها تخضع لحد أقصى معقول من الأسئلة فإنها تضحى ببعض الأسئلة ، وببعض الأبعاد.

أما عن أدوات جمع البيانات فقد تمثلت فى أداة المناقشة الجماعية المركزة Focus Group Discussion -وتعتبر المناقشات الجماعية من أهم وسائل مدخل البحث السريع بالمشاركة لأنها تساعد الباحث على الحصول على كم هائل من المعلومات حول موضوع محدد بشكل تلقائى وطبيعى ومركز، كما أن هذه الأداة تساعد على اجتماع عدد من الأفراد فى وقت واحد معًا ، مما يمكنهم من تبادل الخبرات والآراء، وتهيئ لهم فرصة أرحب فى المناقشة الجماعية والتعبير عن آرائهم ، مما يتيح فرصة تداعى بعض الأفكار والخبرات والمواقف والتى لا يمكن أن تظهر أثناء دراسة كل حالة على حده .

وعلى الرغم من أن الوصول إلى تعميمات من خلال الاعتماد على بيانات كيفية يعد مسألة محفوفة بالمخاطر ، ويتطلب الأمر دراسات كمية وإحصائية ، إلا أن الدراسات الكمية والإحصائية هنا يمكن أن تؤدى إلى اصطناع المواقف وتزييف الحقائق خصوصًا إذا كانت ترتبط بالقيم الثقافية .

ولقد تم اختيار (٥٠) طالبا وطالبة من كلية الآداب - جامعة طنطا بواقع (٢٥) حالة للذكور و(٢٥) حالة للإناث ، والأفراد موضوع الدراسة ينتمون إلى المرحلة النهائية من التعليم الجامعى، باعتبار أن هذه المرحلة تمثل نضجًا علميًا وخبره أكثر ثراء بالمقارنة بالمراحل السابقة ، ولقد كان من الطبيعى أن تصل نسبة الطلاب غير المتزوجين ٤٨ حالة بنسبة (٩٦%) بينما أشارت حالتان فقط بنسبة (٤%) بأنهما متزوجين ، وقد بلغت نسبة الذين ينحدرون من المناطق الريفية (٦٠%) مقابل (٣٠%) من أبناء الحضر ، فى حين يقع (١٠%) فى مناطق شبه حضرية ، وهذا التوزيع يبدو منطقيًا إلى حد كبير حيث أن جامعة طنطا من الجامعات الاقيلمية، ومعظم طلابها من أبناء القرى الدلتاوية، لذا فإن

السمة الغالبة على ثقافتها أنها تجمع بين نمطى الثقافة الريفية والحضرية ، ولإلقاء مزيد من الضوء على حالة سكنى الطلاب تبين أن (٦٦ %) يسكنون مع أسرهم ، بينما تصل نسبة من يسكنون بمفردهم فى مسكن خاص (١٢%) ، بينما الذين يقيمون فى المدينة الجامعية أو بيوت الطلبة أو الطالبات تبلغ نسبتهم (٢٢%) من إجمالى الحالات المدروسة .

ثانيًا : نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها :

يعرض هذا الجزء أهم النتائج التى أسفرت عنها دراسة حالات أمبريقية لمجموعة من الشباب الجامعى بكلية الآداب -جامعة طنطا والبالغ عددهم خمسون حالة بالإضافة إلى المقابلات الجماعية المفتوحة التى أجريت مع عشر مجموعات من الطلاب وذلك للتعرف على إشكالية القيم لدى هؤلاء الشباب بين ثقافة العولمة والثقافة التقليدية وقد تم التوصل إلى النتائج التالية .

١- القيم الاستهلاكية لدى الشباب بين ثقافة العولمة والثقافة التقليدية :

لاشك أن لكل جماعة ثقافة خاصة تعكس هويتها وتعبر عن خصوصيتها ، وهو ما أشار إليه "بوردو" بخصوصية ثقافة الاستهلاك وهى تعنى أن عملية اكتساب الثقافة تكشف عن قدر من التباين بين الجماعات المختلفة ، وبناء على ذلك فإن الفروق بين الجماعات ليست فروقًا مادية فقط ، بل فروق ثقافية أيضًا ، ومن أبرزها ما يظهر من أنماط التذوق الاستهلاكى للسلع والخدمات ، وأول أشكال هذا التباين الاجتماعى تبدأ بالطبقة ، ومنها أيضًا التباين بين الذكور والإناث، وبين الشباب والشيوخ ، وبين الريف والحضر. (٤٠)

ومن هنا فإن أصحاب هذا الاتجاه يرفضون فكرة عمومية الثقافة ، ويؤكدون على ربط الثقافة بالوسط المعيشى الذى توجد فيه ، وعلى ذلك فليس هناك ثقافة استهلاكية عامة ، وإنما أنماط متمايزة من هذه الثقافة ، فلكل فئة اجتماعية رأسمالها الثقافى أو القوة الرمزية للجماعة التى تعمل بجانب القوة المادية، ولكن طبيعة العلاقة بينهم تختلف من مجتمع لآخر ، فعندما يتقدم المجتمع يحدث انفصال بينهما، فيتم فرض عالم من الرموز من قبل فئة مهيمنة ، وهذا لا يعمل على إخفاء التمايزات الاجتماعية فى ثقافة الاستهلاك ورموزه فحسب ، بل تجد كل فئة اجتماعية فى رموز استهلاكها مصدراً لهويتها، ودفاعًا ضد الثقافة المركزية الجديدة التى تقودها النخبة المثقفة .(٤١)

لقد أدت العولمة إلى تنامى الثقافة الاستهلاكية ، وقد دخلت السلع الجديدة إلى حياة الأفراد، وأصبحت ذات قيمة عالية من خلال الدعاية والإعلانات ، إذ تكون الإعلانات مصحوبة بإغراءات تروج للسلع دون النظر إلى ما تحمله من مضمون وأطر ثقافية (٤٢) ، وبدأت القيم الاستهلاكية لدى الأفراد تحل محل قيم أخرى تقليدية ، حيث يعيش الناس فى أوضاع ثقافية ومادية جديدة تغير من عالمهم المحلى ومن معاييرهم التقليدية ، وكذلك من أنساق القيم الخاصة بهم ، فمع إغراق السوق بمختلف السلع يتبنى الأفراد ثقافة استهلاكية جديدة ويصبح الاستهلاك قيمة فى حد ذاته ، وعاملاً مكملاً لسياق الثقافة الشعبية ، ورمزًا لكل الحاجات اليومية ، سواء منها الأخلاقية أو الاقتصادية .

ولقد أكدت معظم الحالات المدروسة أن انتشار ما يسمى بالوجبة السريعة والتى جاء مصاحبًا لانتشار المطاعم التى تقدم هذه الوجبة على الطريقة الأمريكية والتى يقبل عليها الطلاب والطالبات قد أدى إلى تغير فى نوع العلاقات

فى محيط الأسرة، حيث يقل حرص الأبناء على التجمع العائلى على مائدة طعام واحدة مما يكون له أثره السلبى على العلاقات الاجتماعية فى محيط الأسرة " الأمر الذى يشير إلى سيادة ثقافة العولمة لدى بعض الشباب موضوع الدراسة والمتمثلة فى الاستهلاك غير المألوف لديهم .

ولاشك أن الثقافة الاستهلاكية ثقافة قهرية تدفع الشباب إلى الاستهلاك من أجل تحقيق طموحات معينة بصرف النظر عن الفوائد الفعلية المحققة من ذلك ، وإنما رغبة فى تقليد الآخرين لتأكيد مكانتهم وسط أقرانهم . فلقد أوضحت إحدى الحالات " أن المتعة فى تناول المأكولات فى محلات كنتاكى وقضاء وقت ممتع مع الزملاء والأصدقاء من الطلبة والطالبات تحت سماع الموسيقى والأغانى والفرفشه ، لها متعة جميلة والطعام له مذاق خاص " .

ويشير مبحوث آخر من الشباب " لازم أروح أخدلى وجبه سريعة بين المحاضرات ، ساندوتش شاورمه أو هامبورجر مثلاً وأشرب بيبس أنا وزملائى".

الأمر الذى يشير إلى أن العولمة تمثل أحد التحديات المطروحة أمام المجتمع ، لأنها تحطم قدرات الإنسان وتجعله مستهلكًا وليس منتجًا ، ينتظر ما يقدمه الغرب من سلع تامة الصنع ، مما يشكل اتجاها متزايدًا للاستهلاك ليس بهدف التطوير ولكن لتحقيق فكرة الاستهلاك فى حد ذاتها، والتباهى بها، ويمكن ملاحظة ما يسمى " بثقافة الأمركة " أى ثقافة الهامبورجر والكوكاكولا والمأكولات السريعة والجينز .... الخ ، ذلك أن ما يجرى عولمته هو سلع وخدمات أفرزتها ثقافة عالمية ، وقد انتشرت هذه النزعة الاستهلاكية عبر عمليات التقليد والمحاكاة ، وإذا كانت المجتمعات الرأسمالية الدولية قد حققت

نموها الاقتصادى اعتمادا على تراكم أرباحها ، وتجميع مدخراتـــها الصغـيرة ، وتشجيع الادخار وترشيد الاستهلاك ، فإننا نرى صوراً فى المجتمـــع المصـــرى تعمل على تبديد المدخرات على الاستهلاك الترفى – ولاسيما فى محيط الجامعة –الذى لا يسعى سوى لتحقيق التمايز الاجتماعى بين الفئات الاجتماعية.

ويمكن القول أنه رغم خضوع الشباب الجامعى لمؤثرات السوق العالميـــة فإن هذا لا يقدم لنا مثالاً جيدًا لمجتمع الاستهلاك ، فالمحددات البنائية التاريخيـــة السائدة تحول دون الاقتراب من سور المجتمع الاستهلاكى ، وتمنع انتشار الثقافـة الاستهلاكية على نطاق واسع ، بفعل تسارع وامتداد عمليات الإفقار والتـــهميش التى تطول الآن جماعات عديدة متزايدة من الشباب الجامعى ، ففى دراسته عـــن الاستهلاك فى حى الشرابية بمدينة القاهرة، أوضح " أحمد زايد " ارتباط الثقافـــة الاستهلاكية بالسياق البنائى للحى حيث توافر الأسواق وتنوع الشرائح الطبقيـــة ، الأمر الذى أدى إلى خلق ثقافة استهلاكية ارتبطت وظروف هذا السياق، وأكـــدت الدراسة ضرورة الأخذ فى الحسبان أهمية الدور الذى تلعبه الثقافة التقليدية فـــى تحديد الأنماط الاستهلاكية فى المجتمع المصرى .[٤٣]

وفى الدراسة الراهنة تشير إحدى الحالات " أنا أهم حاجـــة عنـــدى طبـــق الفول والطعمية فى الأكل ، أما البيتزا والهامبورجر والشيبســـى دا كلـــه كـــلام فاضى ، كل الشباب اللى بيعمل كده علشان يتفاخر أمام زملائـــه وعـــايز يقـــول للشله إلى معاه أنه ابن ناس أغنياء، لكن اللى ممعهوش مايلزموش " .

بينما يشير مبحوث آخر مؤكدًا أهمية الثقافة التقليدية بقوله " أنـــا معرفـــش أتناول أى وجبة خارج البيت أنا حريص على تناول الغداء مع أسرتى فى البيـــت ، اللمة حلوه وكويسة وبتفتح النفس مع أخواتى ، وغير كده أكل البيت مـــا فيـــش أحسن ولا أنظف منه " .

ومن ثم يمكن القول أن الثقافة التقليدية مازالت تتعايش إلى جانب الثقافة الوافدة ، فما زالت تتعايش ثقافة الاستهلاك الموجه إلى الفول والطعمية ، إلى جانب ثقافة الاستهلاك الموجه نحو البيتزا والهامبورجر، وما زالت تتعايش ثقافة الوجبة السريعة Fast Food والتى جاءت مصاحبة لانتشار المطاعم التى تقدم هذه الوجبة على الطريقة الأمريكية مع ثقافة التماسك العائلى والقيم العائلية الأصيلة، أو على حد تعبير إحدى الحالات " لمة العيلة "، والحقيقة التى لا مندوحة عنها أنه لا توجد موضوعيًا فى المجتمعات ذات التركيب الطبقى " ثقافة للجميع " حتى لو أرادت أو ادعت هذه الثقافة لنفسها أن تكون كذلك ، وتكفى الإشارة العابرة هنا إلى العلاقة بين الثقافة الاستهلاكية لدى الطلاب وعدم تساوى الفرص ماديًا واجتماعيًا فى الوصول إليها .

وفى ذلك يرى " الطاهر لبيب " أن هناك نمطية ثقافية يفضى تصنيفها وتحليلها إلى ابراز التمايز الاجتماعى الذى تعبر عنه بالضرورة ، معنى هذا أن سوسيولوجية الثقافة فى نهاية الأمر سوسيولوجية تباين فى الثقافة وعدم مساواة فى المجال الثقافى .(٤٤)

وفى ذلك تشير إحدى الحالات إلى أهمية دور التمايزات الاجتماعية والاقتصادية فى الأنماط الاستهلاكية للشباب بالقول " الطلبة فى الكلية مش فئة واحدة فيه شباب ظروفهم المادية كويسة اللى معاه سيارة واللى معاه " موبيل " وبيلبسوا على آخر موضة ذى اللى بيشفوه فى التلفزيون والاعلانات، وفيه طلبة ثانية الواحد فيهم مش قادر حتى يشترى الكتاب المقرر عليه، علشان ظروفه المادية صعبة، البلد بتاعتنا فيها الغنى غنى قوى ، والفقير مش لاقى ثمن رغيف العيش " .

الأمر الذى يشير إلى أن السلوك الاستهلاكى لدى بعض الشباب إنما يرتبط بالإمكانيات المادية للشباب، ويعبر عن المستوى الاجتماعى، باعتبار أن ما يظنه الفرد ذوق خاص، يحدده فى الحقيقة الموقع الاجتماعى والاقتصادى الذى يشغله الفرد فى المجتمع، وبالتالى فهو جزء من استراتيجية تعريف الذات ، وفى ضوء ذلك ، فإن الطرح -الموجه للدراسات المصرية -القائم على نجاح اختراق الثقافة الاستهلاكية وتغلغلها فى أكثر الجماعات المحلية ، وتحرك الجماعات المتفاوتة نحو التجانس هو شكل من المبالغة والوهم ، تبدده حقائق السياق الواقعى للاستهلاك لدى معظم الشباب الجامعى موضوع الدراسة .

٣- الثقافة الدينية لدى الشباب الجامعى :

إذا كان من الواضح أن ظاهرة الدين لازمت الإنسانية منذ نشأتها ، وأن ظاهرة الدين ظاهرة عالمية .فمن المؤكد أن عالمية الدين ترتكز على الوظائف الاجتماعية التى تحققها الديانة . وقد أشار "جرين " إلى أن للدين ثلاث وظائف عالمية هى : [٤٥]

١) تحقيق القوة للفرد لاحتمال كل ما يقاسى منه فى وجوده .

٢) يعزز من قيمة الإنسان وأهميته كموجود .

٣) يعمل على دعم القيم الاجتماعية للمجتمع ليظل أشد تماسكًا .

فالدين كما يعرفه دوركايم هو " نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة أى الأشياء التى يتعين تجنبها وتحريمها ، ووظيفة المعتقدات والممارسات السائدة فى مجتمع معين هى التوحيد بين أولئك الذين يؤمنون بها. [٤٦]

والباحث فى علم الاجتماع الدينى يلقى ضوء كاشفاً على السلوك الدينى كما يتجلى بين أفراد المجتمع موضوع الدراسة ، كما يكشف عن أسلوب الحياة وعن السمات العامة التى قد تكشف عن جوانب أخرى فى تيار الحياة الاجتماعية.

وقد يكشف السلوك الدينى بطبيعته عن بعض الجوانب والعناصر غير الدينة ، وفى نفس الوقت قد يكشف هذا السلوك الدينى عن عناصر تتضمن فى ذاتها محتويات اجتماعية ، حيث أن الحياة الدينية تشتمل على بعض العناصر التى قد لا تتصل بالدين ، بقدر ما تتصل بالمجتمع .

ولاشك أن هذه الانهيارات فى بنية الثقافة والقيم فى ظل تحولات العولمة ، قد أدت إلى عديد من الظواهر والسلوكيات الدينية التى تظهر كرد فعل لما يطرأ على المجتمع من تغيرات ، ويشير إلى ذلك أحد المبحوثين بقوله " أنا بحاول أبعد عن كل المهاترات اللى بتحصل مع الشباب ومليش دخل بالتصرفات الخليعة اللى بتعرض فى التلفزيون واللى بتبعد الناس عن ربنا ، أنا من البيت للجامع ، ربنا يبعد عنا الناس الشريرة اللى ميعرفوش ربنا ولا الرسول " .

بينما يشير مبحوث آخر : " الظروف اللى احنا فيها دى ما ينفعش فيها إلا اللجوء لربنا، الناس مش عارفه تفرق بين الحق والباطل ، الناس بتتخبط فى الدنيا ، والانحرافات كترت ، ودا منين ؟ من الظروف الاقتصادية اللى بيمر بيها المجتمع ، تلاقى الشاب فينا مش عارف يتجوز، ولا يقدر شاب يفتح بيت ، ولا يقدر يلاقى شغل ، الجواز عايز على الأقل خالص خمسين ألف جنيه ، ومافيش أحسن من التزام الإنسان بأمور دينه ، علشان ربنا يحل الأزمة اللى احنا فيها ".

الأمر الذى يشير إلى أن الشباب المصرى يشهد اليوم عودة إلى الدين ، كتعبير عن الأزمة الخانقة التى يمر بها ، فلقد تبين لغالبية الشباب أن اللجوء إلى

الدين خير سبيل فى هذه الأحوال ، فهو يقدم حلاً ذاتيًا على الأقل يخلص النفس من ضياعها، والإنسان من تشرده الفكرى ، فهو عامل إستقرار وأمن يساعد على تحقيق الذات، والقبول بالأمر الواقع ، ويترسخ لدى الشباب شوق دائم من أجل الاستقرار والثبات ، وهى حالة تتحقق إذا استندت إلى يقين ثابت أو معتقد ، ويتأمل الشباب متسائلين إذا كانت معتقدات الدين لعبت دورها فى الماضى فى تأكيد تقدم المجتمع وقوته ، فلماذا أرفض العودة إليها لوقف انهيار الحاضر وإعادة تنظيمه ، ولقد أوضح كثير من علماء الاجتماع ، من أمثال ماركس وفيبر ودوركايم وبيرجر وغيرهم ، أن الحرمان الاجتماعى والاقتصادى يعمل على زيادة الالتزام الدينى Religious Commitment عند الأفراد .(٤٧)

وحول قيام الشباب الجامعى بزيارة الأولياء الصالحين ، كمؤشر من مؤشرات التدين الشعبى لدى الشباب ، تشير بيانات دراسة الحالة أن بعض الشباب موضوع الدراسة يلجئون إلى زيارة الأولياء الصالحين ، وقد يرجع ذلك إلى ما يمثله ضريح السيد البدوى بمدينة طنطا ، وسيدى إبراهيم الدسوقى بمدينة دسوق، من مكانة دينية لدى جمهور الشباب بمحافظة الغربية ، ومن ناحية أخرى فإن الدين الشعبى يشكل أداة من أدوات السعى لحل المشكلات المستعصية والتعامل مع الواقع .

يدعم ذلك إحدى الدراسات السابقة التى أجريت حول ظاهرة إرسال الرسائل إلى ضريح الإمام الشافعى فى مصر ، والتى تبين من خلال تحليل مضمون هذه الرسائل أنها تهدف إلى تحقيق الآمال والطلبات ، أو تخفيف المظالم، وهذه الظاهرة كما يقول " سيد عويس " ليست إحدى رواسب الماضى السحيق المعوقة للنهوض فى المجتمع المصرى ، بل هى محاولة لتجاوز حالة

الاغتراب أو العجز بسبب الأوضاع السائدة ، حيث أن حالات القهر والظلم التى يتعرض لها الفقراء ولا يجدون فى المجتمع ومؤسساته وجماعاته وأفراده أن يرفع عنهم ذلك ، هى التى تدفعهم للجوء إلى مثل هذه الحلول ، وليس هذا اللجوء مجرد تقليد أو عادة تنتقل من جيل إلى جيل دون أن يكون لها مبررات فى الأوضاع الاجتماعية السائدة .[٤٨]

وفى الوقت نفسه أوضحت نتائج دراسة الحالات اقتصار الممارسات الدينية لدى معظم الحالات على أداء الشعائر (صوم -صلاة) وإحياء الاحتفالات الدينية ، دون أن يكون لهذه الممارسات الشعائرية تأثير يذكر على السلوك والعلاقات الاجتماعية ، وهنا نلمس الصيغة الشكلية والنفعية للممارسة الدينية ، والانفصال بين الدين الرسمى والدين الشعبى ، أو الدين كشعائر والدين كواقع يعيشه الناس ، فالبرغم من تمسك بعض الحالات المدروسة من الطلاب للشعائر الدينية وزيارة الأولياء ، فإنهم فى نفس الوقت لا يستنكرون ظاهرة الغش فى الامتحانات ، ويدعم ذلك مُا توصل إليه " فيصل السالم " فى أن المسلمين الأغنياء فى أقطار الخليج ، والذين يتحدثون عن توزيع الثروة بحسب الشريعة الإسلامية ليس من الضرورى أن يطبقوا عمليًا ما يبشرون به.[٤٩]

ولقد أوضحت بيانات دراسة الحالات مدى حرص بعض الشباب من المتشددين على استشارة رجال الدين والأخذ بنصيحتهم وآرائهم عندما تواجهه إحدى المشكلات فى حياته اليومية ، باعتبار أن رجال الدين هم قادة الفكر والمشورة والحاملون لكتاب الله ، والمصدر الرئيسى للتنوير والتثقيف الدينى الأصيل فى ظل المتناقضات التى يعيش فيها الشباب فى الفترة الراهنة .

ومن ثم يمكن القول أنه رغم رياح التغير التى طرأت على المجتمع المصرى فى ظل العولمة والتى أدت إلى تغيرات عميقة الأثر على بنية المجتمع

والتى انعكست على قيم الشباب ، إلا أن هناك بعض الجوانب الثقافية الدينية الضاربة فى جذور التاريخ لا تزال تمارس تأثيراتها الهائلة فى قيم وسلوكيات الشباب المصرى . وهو ما وضع المجتمع المصرى فى بؤرة الصراع الثقافى بين قيم العولمة وبين القيم التقليدية .

٣- الاختيار للزواج لدى الشباب المصرى بين القيم التقليدية والقيم المحدثة :

على الرغم من استمرار الدور التقليدى للأسرة والأقارب فى الاختيار للزواج ، إلا أن الاختيار الشخصى القائم على الاحتكاك والتعارف خارج نطاق الأسرة ، أصبح سمة مميزة فى كيفية الاختيار للزواج ، وتشير سامية الساعاتى إلى أن أسلوب الاختيار للزواج قد تطور نتيجة للاتجاه المتزايد نحو التصنيع ، فبعد أن كانت الأم هى التى تقوم باختيار الخطيبة لابنها، والتى عادة ما تكون من ذوى القربى، أو عن طريق الخاطبة، أصبح للشاب الحق فى الاختيار بنفسه ، ثم تطور الأمر نتيجة التغير الاجتماعى الذى عكس بدوره أنماطًا ثقافية جديدة إلى أن يلجأ البعض إلى الإعلان فى بعض المجلات عن مواصفاته ، وعن رغبته فى اختيار شريكه له ذات مواصفات معينة[٥٠] ، وفى ظل العولمة قد يلجأ البعض من الشباب إلى شبكة الإنترنت لتحقيق هذا الهدف .

ولاشك أن هناك مجموعة من القيم يعتمد عليها الاختيار الزواجى ، ويتوقف على هذه القيم شكل الأسرة وطبيعة بنائها ، كما أن هذه القيم تتغير هى الأخرى ، ولقد حاولت الدراسة التعرف على بعض القيم الخاصة بالاختيار للزواج بين الشباب ، وقد كشفت بيانات دراسة الحالات أن هناك بعض الشباب من ينظر إلى الاختيار الزواجى بوصفه مشروعًا تجاريًا فتشير إحدى الشابات

إلى ذلك بالقول " أنا أهم حاجة عندى فى الإنسان اللى ممكن أرتبط بـــه تكـون ظروفه المادية كويسه وتكون عنده سيارة وكل الكماليات، ويعرف يعيشـنى فـى مستوى معيشى كويس ، يعنى ما ينفعش يكون موظف على قد حالـه لكـن لازم يكون تاجر كبير وراجل أعمال وأحس معاه أنى عايشه فى مستوى معيشـة ذى اللى تربيت فيه وأحسن ، الحياة عايزه فلوس كتير علشان الواحدة تعرف تعيـش اليومين دول فى مستوى كويس "

ومن ثم يمكن القول أنه أمام الطغيان الواضح للقيم المادية فى ظل العولمـة فقد سيطرت على الحياة الاجتماعية فى مصر عمومًا إشـكال التفكـير وأنمـاط الوعى المادى ، ولعل ما يميز هذا النمط فى الوعى هو طغيان النظـرة الماديـة على بقية الجوانب الأخرى من جوانب الحياة الاجتماعية وتتحول فـى إطارهـا العلاقات الإنسانية إلى مجرد علاقات بين أشياء أكثر من كونها علاقة بين بشر .

وتشير بيانات دراسة الحالات والمقابلات الجماعية إلـى انتشـار ظـاهرة الزواج العرفى والانحرافات بين الشباب الجامعى ، يعكـس ذلـك قـول أحـد المبحوثين " اليومين دول محدش عارف يتجوز ولا يقدر شـاب يفتـح بيـت ، الجواز عايز على الأقل خالص الواحد يكون معاه خمسين ألـف جنيـه علشـان يعرف يتجوز ، وسيادتك عارف أنه فيه بطالة فى البلد ومافيش حد لاقى شـغل وعلشان كده تلاقى الجواز العرفى منتشر فى الجامعة والانحرافات الجنسية اللـى بتزيد يوم عن يوم ".

لقد عمل الاختراق الثقافى فى ظل العولمة علـى تـهديد منظومـة القيـم الأصيلة ، وشكل نوعًا من الازدواجية الثقافية فى التفكـير والتصـرف ، التـى تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة ، مما يؤدى إلى تهميش ملامح الثقافـة الوطنية أو تغييرها نتيجة لنقل الكثير من العادات والقيم والسلوكيات الغربية.

ولاشك أن الثقافة تشكل عقل المجتمع أو حسبما يؤكد اميل دوركايم جوهر الضمير أو العقل الجمعى، فإذا كان العقل قويًا ومتماسكًا ، كان قادرًا على ضبط إيقاع التفاعل الاجتماعى بما يساعد على تحقيق أهداف المجتمع ، بيد أنه إذا تعرضت ثقافة المجتمع إلى الانهيار أو الاختراق فإن ذلك يعنى أن المجتمع يصبح عشوائيًا فى حركته مفتقدًا لبوصلة التوجيه -إضافة إلى أنه يطلق عقال الغرائز من غير ضابط يتولى السيطرة عليها ، بحيث تصبح سلوكيات الإنسان موجهة لمنطق غريزى، عارية من أية قيم دينية أو إجتماعية .(٥١)

وتتضح الازدواجية الثقافية بين الشباب فى معايير الاختيار الزواجى ، ففى الوقت الذى يركز فيه بعض الشباب على القيم المادية فى الزواج والتى ارتبطت بثقافة العولمة نجد هناك من يضع معيار التدين فى المرتبة الأولى.

ويشير إلى ذلك أحد الطلاب بقوله " أنا ميهمنيش اللى حتجوزها تكون غنية ولا فقيرة ... المهم تكون متربية وأصيلة وبنت ناس طيبين ، ولو فيه واحدة حسيت أنها كويسة وما حيلتهاش حاجة ، مش هتردد أنى أتجوزها لأن أهم حاجة الأصل الطيب ، فالزوجة الطيبة هى حسنة الدنيا".

يشير مبحوث آخر لذلك بقوله : " أهم حاجة اليومين دول أن الواحدة تكون متدينة وتعرف ربنا ، ولازم تكون محجبة ، لأن التدين أهم حاجة اليومين دول ، واللى يحبه ربنا يكرمه بزوجة متدينة فى ظل الانحرافات اللى بنسمع عنها فى الكلية " أنا ميهمنيش هى معاها كام ولا بنت مين ، أنا كل اللى يهمنى أنها تعرف ربنا كويس وتحافظ عليا وعايزه تعيش ، ولازم نتبع قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " فإظفر بذات الدين ترتب يداك "

ولقد أوضحت بيانات دراسة الحالات أن الطلاب والطالبات الذين ينتمون إلى مجتمعات قروية وحضرية أظهروا تباينًا نحو قيم الاختيار الزواجى ،

فالطلاب الذين ينتمون إلى مجتمعات ريفية كانوا يعيرون إهتمامًا أكثر بالقيم التقليدية فى الاختيار الزواجى كالحرص على مسألة " الحجاب " بالنسبة للزوجة، والتدين والأصل الطيب بالنسبة للزوج ، أو على حد تعبير إحدى الطالبات " يكون ابن ناس".

ولقد أوضحت معظم الحالات المدروسة أنه رغم ما أحدثته العولمة من تأثيرات قيمية سلبية فى المجتمع المصرى ، تركت بصماتها فى كل منحى الحياة الاجتماعية الثقافية والسياسية والتعليمية والأسرية ، إلا أنهم لا يزالون يتمسكون بالقيم التقليدية الأصيلة فى الاختيار الزواجى ، فالعولمة لا تستطيع تشويش القيم الزواجية ، والدين يحمى الأسرة بصفة عامة من شراسة العولمة.

ومن ثم يمكن القول أن القيم الأصيلة والتقليدية والمتوارثة لم تتقرض تمامًا، بل على العكس ساعدت مجموعة من العوامل على إحيائها واستمراريتها وبالتالى دعم الممارسات ، وأشكال التعبير التى تؤكد وجودها سواء فى شكلها الأصيل أو فى صورة أخرى جديدة ، هذا الأمر الذى دعم استمرارية أشكال التناقض ، وعدم الاتساق فى أنماط التفكير وساهم فى وضوح واضطراب أساليب التفكير ومعايير الحكم على الأشياء والأفعال ، تلك الأمور التى أصبحت تميز الحياة الاجتماعية والثقافية فى المجتمع المصرى فى المرحلة الراهنة .

٤- قيم الانتماء لدى الشباب الجامعى فى ظل العولمة :

يشكل الانتماء جذر الهوية الاجتماعية ، وعصب الكينونة الاجتماعية ، ومع أن مفهوم الانتماء يعانى التعقيد والغموض ، فإنه يعد من أكثر المفاهيم تداولاً فى الأدبيات السوسيولوجية والتربوية المعاصرة ، ويعتبر الانتماء حاجة أساسية داخل كل فرد ، فحاجة الفرد إلى الانتماء تعد من الحاجات الأساسية

الضرورية التى تحكم وجوده الإنسانى ، وهو النزعة التى تجعل الفـــرد مندفـــع للدخول فى إطار اجتماعى فكرى معين بما يتضمنه هذا مـــن الـــتزام ومعـــايير وقواعد وقيم ، تتغلغل فى أعماق الفرد فيحيا بها وتحيا به ، حتى تتحـــول إلـــى وجود غير محسوس ، كأنه الهواء يتنفسه وهو لا يراه .

ويتحقق الانتماء الموضوعى للمجتمع حينما يتضح وعـــى الفـــرد بحقيقـــة الواقع الاجتماعى المحيط به ، وبطبيعة المشكلات والقضايا الحقيقية لمجتمعـــه ، وبحالة الاغتراب التى يعيش فيها ، بما يدفعه إلى أخذ موقف لتغيـــير الأوضـــاع التى تعد مصدراً لما يعانيه المجتمع من مشكلات ، وعلى ذلك فالمنتمى الحقيقـــى للمجتمع هو الشخص الذى يمتلك وعيًا حقيقيًا لمشكلات وقضايا مجتمعه الحاليـــة والمستقبلية ، يدفعه إلى العطاء العام والمشاركة الإيجابية من أجل تغيير الواقـــع المحيط بما يحقق المصلحة العامة للأغلبية .[٥٢]

فى دراسة سابقة أجريت على خمس عينات من الطلبة المسجلين بجامعـــة قطر من مختلف الجنسيات العربية توصلت الباحثة جهينة العيسى أن ٥٦? مـــن الطلبة الذكور يشعرون بأزمة فى الانتماء القيمى ، وأنهم غـــير قـــادرين علـــى التكيف مع القيم الاجتماعية السائدة ، وأن ٥٧% يشعرون بأنهم لا يملكون طاقـــة توجيه الذات ، وأن قوى خارجية تسيطر على وجودهم وقواهم .[٥٣]

وفى الدراسة الراهنة أوضحت نتائج دراسة الحالات مدى انعكـــاس ثقافـــة العولمة على طبيعة المشاعر والقيم المعبرة عن الانتماء لدى الشـــباب الجـــامعى موضوع الدراسة ، حيث أبانت معظم الحالات المدروسة ما أحدثته العولمة مـــن تغيرات سلبية على طبيعة الشعور بالانتماء لدى الشباب الجامعى، يشير إلى ذلـــك أحد المبحوثين بالقول " أن مشكلة عدم الانتماء وإحساس الطلاب بالاغتراب مـــن

أهم المشكلات، ودا علشان مافيش احساس بالعدالة فى البلد ، أنا لما أكون حاصل على مجموع ٨٢؟ وأدخل كلية الآداب وزميلى علشان معاه فلوس وأهله مستريحين، يدخل بنفس مجموعى كلية الطب جامعة ٦ أكتوبر، يبقى هيجى منين الانتماء ، وفى الآخر هو يلاقى وظيفة، وأنا أقعد فى الشارع بعد التخرج، علشان يكون فيه انتماء حقيقى لازم الدولة توفر لنا كل حاجاتنا الضرورية وخاصة توفير فرصة العمل بعد التخرج".

الأمر الذى يتبين من خلاله أن مشكلة عدم الانتماء وضعف المشاركة قد ترجع إلى حالة التخبط القيمى وفقدان المعايير على مسرح الحياة الاجتماعية فى المجتمع المصرى فى ظل العولمة ، بالإضافة إلى الشعور بعدم تحقيق العدالة الاجتماعية وعدم توفير المجتمع للحاجات الأساسية ، مما أدى إلى تنامى قيم الاغتراب لدى الشباب الجامعى .

ولقد أوضحت نتائج دراسة الحالات أن هناك الكثير من الحالات المدروسة غير مبالين باستخدام حقهم الدستورى فى الانتخابات ، وترجع هذه اللامبالاة فى رأيهم إلى انعدام الثقة فى العملية الانتخابية وانغماس الشباب الجامعى فى مشكلاتهم الاقتصادية والتعليمية ، بل أشارت معظم الحالات المدروسة بأنهم لا يشاركون بالعضوية فى أى حزب من الأحزاب الموجودة على الساحة السياسية ، بل تعدى الأمر ذلك إلى عدم معرفة عشر حالات ضمن الحالات المدروسة بأسماء الأحزاب السياسية الموجودة فى المجتمع المصرى ، وهذا يؤكد على أن دور الأحزاب السياسية مازال محدودا للغاية فى العمل مع الشباب ، بل أن أهداف الأحزاب وبرامجها غير واضحة بالنسبة للشباب الجامعى ، وغير معبرة عن مشاكلهم الحقيقية ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه أحد الباحثين العرب

فى دراسته حول الاغتراب وصراع القيم لدى الشباب العربى التى تبين من خلالها أن الشباب العربى يعيش حالة من الاغتراب متمثلة فى شعور الغالبية العظمى منهم بعدم القدرة على التأثير فى محتوى الأحداث التى تهم مجتمعهم من جانب ، وعدم فهمهم لما يجرى من حولهم وعزلتهم ، وقد أدى ذلك كله إلى اتخاذ الشباب موقف اللامبالاة وعدم مشاركتهم فى العملية السياسية ، والسعى من أجل مصالحهم الخاصة فقط .(٥٤)

ويدعم ذلك ما كشف عنه " ميلز " حول طبيعة التناقضات داخل المجتمع الرأسمالى وإن الإنسان بداخله صار لا يكترث بما يدور حوله ، ولا يشارك فيه ، ويعيش فى حالة من الاغتراب ، وتقوم وسائل الإعلام بحشد ما يريده صناع القرار فى ذهنه ، وأن نسق القوة السائدة فى المجتمع الرأسمالى يعتمد على أساليب غير معلنة للقهر السياسى ، ويتحكم فى الأفراد بطريقة خفية ، ويحركهم حسب أهوائه من خلال الإعلام ووسائل الإنتاج .(٥٥)

ولقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على مدى إدراك ووعى الشباب الجامعى موضوع الدراسة بمشكلات المجتمع المصرى فى ظل العولمة ، باعتبار الوعى بالمشكلات الاجتماعية يعتبر أحد مؤشرات الانتماء ، ولقد أكدت معظم الحالات المدروسة أن مشكلة بطالة المتعلمين تحتل مكان الصدارة فى ترتيب أولويات مشكلات المجتمع المصرى فى ظل العولمة ، يؤكد ذلك إحدى الحالات بقوله : " أنا مش عارف إيه فائدة التعليم ودخول الجامعة طالما الواحد فينا بيتخرج ويقعد فى الشارع " ويشير مبحوث آخر إلى ذلك بقوله " عدم وجود فرص عمل بعد التخرج بتسبب فى مشاكل كتير للشباب وبيخلى معظم الشباب ينحرف " .

بينما يشير مبحوث ثالث إلى ذلك بقوله " الدولة لازم تلتزم بتعيين الخريجيين ، مش بعد التعب والجهد فى الدراسة والسفر نلاقى نفسنا قاعدين فى البيت أو بنشتغل فى مهن وحرف ملهاش دخل بالتعليم اللى تعلمناه ".

بينما أشارت احدى الطالبات إلى ذلك بالقول " أن أى واحده دلوقتى عايزه تخلص تعليمها وتتوظف، حتى دلوقت الواحدة ما بتلاقيش حد يتقدم لها إلا إذا كانت بتشتغل علشان الظروف المادية الصعبة ".

ولاشك أن مشكلة البطالة من المشكلات التى تزايدت حدتها مع تنامى ظاهرة العولمة الاقتصادية، وفى هذا يؤكد بعض الباحثين أنه مع توظيف كثيف للتكنولوجيا لتواصل تحقيق غاياتها والمزيد من السيطرة فى ظل العولمة سيكون هناك فقط (٢٠%) من السكان هم الذين يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش فى رغد وسلام ، أما النسبة الباقية ، (٨٠%) يتمثل السكان الفائضين عن الحاجة، الذين لن يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان والتبرعات وأعمال الخير . (٥٦)

ولاشك أن الوجه الآخر لهذه القضية أكثر مأساوية وينطوى على إشكالية قيمية وثقافية كبرى ، فبعد أن كان العمل الإنسانى ومنذ فجر الحضارة تعبيرًا عن قيمة الإنسان ورمزًا لمعنى وجوده ، وبعد أن تأصلت أخلاقيات العمل، وأصبحت جزءًا من الوجدان وأحد مقومات الشخصية الإنسانية المزدهرة، يصبح معظم البشر فجأة خارج علاقات العمل منفصلين عن جدواه وغايته ، مبعدين إلى خارج حدود الفاعلية والتأثير وفى بحث متواصل عن المعنى فى مجتمع وثقافة " اللاعمل " .

وتشير دراسة الحالات أن مشكلة الفقر تحتل المرتبة الثانية من مشكلات المجتمع المصرى فى ظل العولمة، يؤكد ذلك قول إحدى الحالات " إن أكبر مشكلة يعانى منها الشباب دلوقتى مشكلة الفقر ، الشباب اللى بيلبس ويتكجول دى نسبة قليلة جدًا من الشباب ، ودول الأغنياء فى البلد ، اللى بيستفيدوا من العولمة ، لكن العولمة زودت فقر معظم الأسر وخاصة الناس الغلابة ، كل حاجة ارتفع أسعارها الدواء ، الملابس ، مصروفات التعليم ، ومن يوم ما سمعنا عن العولمة ، والفقر كتر والناس مش عارفه تلاحقها منين ولا منين ، يبقى إزاى حيجى الإنتماء علشان يبقى فيه إنتماء حقيقى لازم الدولة توفر كل احتياجات الناس وخاصة الحاجات الأساسية " .

ويشير مبحوث آخر " العولمة دى بتاعة الناس الأغنياء ، اللى قادرين يشتروا ويمتلكوا الأجهزة التكنولوجية ويستفيدوا منها ، لكن بقية الشباب ممكن نقول العولمة طحنتهم ، وعملت على تهميشهم وإفقارهم ".

الأمر الذى يؤكد أن الشريحة المستفيدة من مزايا العولمة هى الشريحة العليا التى تمتلك تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، وتملك القدرة على الاستفادة منها ، بى باختصار مجتمع ٢٠% الذى خلقته العولمة (سواء فى الشمال أو الجنوب) ، أما الفقراء الذين أصبحوا هم الأغلبية فى مجتمع المعلومات ، فإنهم مستبعدين من مزايا التكنولوجيا ، وعوائد الاستثمار ، وليبرالية نظم الحكم ، ولعل النقد الذاتى الذى قدمه رئيس البنك الدولى أمام مجلس المحافظين فى ٦ أكتوبر ١٩٩٨ والذى يؤكد فيه مدى انتشار ظاهرة الفقر فى الدول النامية فى ظل العولمة ، فقد أشار فى هذا التقرير إلى أن المعاناة الإنسانية تحيط بنا فى كل مكان . حيث يعيش ١,٣ مليار إنسان فى مختلف أنحاء العالم على أقل من دولار

واحد يوميًا ، ويعيش ٣ مليارات إنسان على أقل من دولارين يوميًا ، ولا يحصل ١,٣ مليار إنسان على مياه نظيفة ، ولا يحصل ٣ مليارات إنسان على خدمات الصرف الصحى ، ولا يحصل ٢ مليار إنسان على الكهرباء . ويخلص إلى أننا قد تعلمنا أنه عندما نطلب من الحكومات اتخاذ خطوات مؤلمة لتنظيم أوضاع اقتصادية ، فإننا نخلق قدرًا هائلاً من التوتر . وإذا لم تحقق قدرًا أكبر من الإنصاف والعدالة الاجتماعية لن يتحقق أى استقرار سياسى ، وبدون هذا الاستقرار لن يكفى أى مبلغ من المال مواجهة الأزمة .(٥٧)

أما مشكلة ارتفاع الأسعار فقد جاءت فى المرتبة الثالثة فى المشكلات التى تواجه المجتمع المصرى فى ظل العولمة ، يعكس ذلك قول إحدى الحالات " كل حاجة غالية ، الناس كلها بتشتكى من غلاء الأسعار ، الأسعار بقت نار " ، فلاشك أن التضخم وارتفاع الأسعار الذى استفحل بعد تطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادى على نحو واضح فى الآونة الأخيرة يعد من أخطر الأمور التى تهدد كيان مصر الاقتصادى والاجتماعى ، فالتضخم أو الغلاء بات الآن بمثابة القنبلة الموقوتة التى أوشكت على الانفجار، ورغم الدخان الكثيف الذى أصبح يتصاعد منها ويكتم الأنفاس إلا أن الحكومة مازالت تغض النظر عن خطورة ذلك ، فلقد ارتبط إلغاء الدعم الحكومى لكثير من الخدمات بازدياد تكاليف المعيشة - نتيجة لارتفاع السلع والخدمات وفرض ضرائب غير مباشرة كضريبة المبيعات - بالنسبة لذوى الدخول المحدودة وشرائح متزايدة من الطبقة الوسطى ، وقد أدى ذلك إلى إعادة ترتيبهم لأولويات الإنفاق ، ومنح الأهمية للسلع الغذائية ، مما ترتب عليه ازدياد حدة الفقر وانخفاض سعر الجنيه المصرى ، وهكذا تدهورت القوى الشرائية لكثير من الفئات الاجتماعية .

وقد جاءت مشكلة انخفاض مستوى التعليم ، وارتفاع تكاليف الدراسة فى المرتبة الرابعة من مشكلات المجتمع المصرى ، وقد ذكر هذه المشكلة تسع حالات من الإناث ، وسبع حالات من الذكور، وقد كان من المتوقع أن تحظى مشكلة التعلم بالمرتبة الأولى لدى الشباب الجامعى ، غير أنه يبدو أن التفكير فى المستقبل لدى الشباب الجامعى يتغلب على التفكير فى الحاضر الذى يعيشون فيه، ودلالة ذلك أن مشكلة بطالة المتعلمين حظيت على المرتبة الأولى من مشكلات المجتمع المصرى ، ويتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة ميدانية سابقة أجريت على شباب الجامعات المصرية أوضحت أن حوالى ٦٩% من إجمالى عينة الدراسة لا يتوقعون الحصول على عمل مناسب بعد التخرج ، وإن ٣٣% لا يتوقعون إمكانية الحصول على مسكن مناسب ، وأن ٨٨% يعتقدون أنه ليس أمامهم فرص للزواج بعد فترة وجيزة من التخرج، كما أوضحت الدراسة أن حوالى ٩٦% من إجمالى حجم العينة يقعون فى دائرة التشاؤم بالنسبة للمستقبل.(٥٨)

ولقد فرضت المشكلات المتعددة الناتجة عن العولمة كمشكلة البطالة ، والإحساس بالتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية ، وغيرها من مشكلات ، اتجاه الشباب الجامعى إلى تبنى الحلول الفردية كالتفكير فى الهجرة إلى البلدان العربية أو الأجنبية بعد التخرج سعيًا وراء الرزق .

ولقد أوضحت الحالات المدروسة تمايزًا بين الذكور والإناث فى مواقفهم من هذه المشكلات والتصرف حيالها ، ففى الوقت الذى يفكر فيه الطلاب فى الهجرة إلى الخارج ، نجد على الجانب الآخر تمركزًا حول الذات لدى الطالبات الإناث والخضوع للأمر الواقع ، والارتكان إلى السلبية واللامبالاة ، ولعل هذا

راجع إلى طبيعة الثقافة التقليدية للمجتمع المصرى التى تتسم بالمحافظة ، وتستنكر على الفتاة الجامعية الهجرة إلى الخارج بمفردها أو قبل زواجها .

وهكذا يتأثر الانتماء – باعتباره قضية اجتماعية – بمدى التغير الثقافى فى المجتمع ، حيث كلما زادت الهوة الثقافية بين فئات المجتمع ، قل التفاعل الاجتماعى بين أفراد المجتمع ، مما قد يضعف تماسك أفراده وترابطهم به نتيجة لاختلافهم حول القيم – من بينها قيم الانتماء –وكذا المعايير السائدة، فيختل ترتيب النسق القيمى للمجتمع ويضعف تأثيره فى توجيه سلوك أفراده .

٥- الشباب الجامعى وآليات التكيف مع ثقافة العولمة :

يرى منظرو علم الاجتماع الثقافى أن أى عدوان ثقافى – إن جاز التعبير –أمر غالبا ما يؤدى إلى نقيضه، وهو استفزاز شخصية المعتدى عليه وجعله يتشبث بثقافته وهويته ، وهى حالة تسمى بالانكفاء الثقافى للمغلوب على منظوماته المرجعية التقليدية ، هى تراجع معرفى يأخذ شكل من الممانعة الثقافية ضد الاستسلام ، وهى إن كانت دفاعا سلبيا عن الثقافة والأنا الجمعى ، إلا أنها تظل –فى النهاية –مظهرا من مظاهر المقاومة الثقافية المشروعة . ولكنها تحصر معركتها مع العولمة إذ لم تتحول فى النهاية إلى مقاومة إيجابية تتسلح بجميع الأدوات التى تساعد لكسب هذه المعركة ، وهى القضية المهمة التى تقود إلى التساؤل حول كيفية التعامل مع العولمة الثقافية والإعلامية ومواجهتها.

وعلى عكس ما يرى مروجو الثقافة العالمية الواحدة من الدور الإيجابى للعولمة فى صهر الثقافات العالمية فى بوتقة واحدة ، وإذابة الحضارات والثقافات المختلفة، يرى البعض الآخر أن هناك أثرا آخر للعولمة ، فلقد أدت زيادة

التفاعلات بين الشعوب المختلفة إلى زيادة وعى الناس بحضارتهم، وادراكهم للفروق بينهم وبين غيرهم ، مما زاد من تمسكهم بثقافاتهم وهويتهم، فى مقابل الآخر الغريب خاصة الغربى ، وفى أحدث دراسة لصمويل هنتجتون تحت عنوان " الغرب منفرد وليس عالميًا " يقول أن شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل فى النسيج الحضارى للغرب حتى وان استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأمريكية، واستمعت إلى الموسيقى الغربية ، فجوهر كل حضارة هو اللغة والدين والقيم والعادات والتقاليد ، ويضيف قائلاً أن التحديث والنمو الاقتصادى لا يمكن أن يحقق التغريب الثقافى ، بل على العكس يؤديان إلى مزيد من التمسك بالثقافات الأصلية لتلك الشعوب .[٥٩]

ولاشك أنه فى ظل وجود ظاهرة العولمة واعتمادها من القطب الأمريكى المهيمن بغرض أن تكون الألفية الثالثة ألفية أمريكية ، بمعنى أن يسود العصر الأمريكى ،وتحتل أمريكا الاقتصاد العالمى، وتوجه التنمية البشرية إلى ما فيه مصالحها الكونية، فإن العولمة – والحال كذلك –تستدعى منا أن نناقش متطلباتها الكونية والمحلية [٦٠]، وأن نوفر من إمكاناتنا الذاتية ما يستجيب لتحدياتها بتحد قومى أصيل يتمكن فى إيجاد الموازنة الكاملة بين النقل والعقل .. أو بين الاقتباس من دون ضوابط ، وبين إعادة إنتاج الظاهرة الوافدة فى المختبر القومى وتخصيصها وفق المعطيات التراثية والثقافية والاجتماعية للشعب .

ولقد أكدت معظم الحالات المدروسة ضرورة الحفاظ على الثقافة الوطنية والانتقال من موقف الدفاع إلى موقف المواجهة ، وذلك عن طريق دعم الفكر الحر الملتزم بالقيم العربية وتعميق القيم الدينية الأصيلة ، أو على حد تعبير أحد المبحوثين " من فات قديمه تاه " ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقف ليس حكرًا

على الشباب المصرى ، ففى المؤتمر الدولى للسياسات الثقافية الذى نظمته اليونسكو فى المكسيك ، ندد وزير الثقافة الفرنسية ، ووزيرة الثقافة اليونانية بمواقف الولايات المتحدة الأمريكية التى تبذل جهوداً كبيرة لنشر الثقافة الأمريكية واستعمال الوسائل المتاحة لتحقيق هذا الغرض، وحذرا من تهديدها للبنية الثقافية الوطنية، ومنظومة القيم لبلديهما.

ولاشك أن التغيرات العالمية المتسارعة فى مجالات الاقتصاد والسياسة والاتصال والتقنية أدت إلى تغيرات جذرية على الساحة الدولية ، وأفرزت كثيرًا من القيم والرؤى التى أصبحت تسيطر على الذهنية الشبابية فى ظل تيارات جارفة تهدف إلى عولمة المجتمعات وتوحيد انماطها وتقاليدها، الأمر الذى يتطلب ضرورة التعرف على الطرق والأساليب المختلفة التى نستطيع من خلالها -سواء كنا أفرادًا أو هيئات أو جماعات -تهيئة أنفسنا للقرن الحادى والعشرين.(٦١)

وهذه التغيرات المتسارعة شئنا أم أبينا تفرض على الشباب أن يتكيفوا ويعيدوا التكيف مع هذه الأوضاع فى بيئتهم بصورة مستثمرة ، وفى ذلك يؤكد أحد المبحوثين من الشباب الجامعى ذلك بقوله : " إن العولمة ظاهرة غير مرغوب فيها، ولكن هى واقع ولابد أن تعترف بذلك ، لكن الاندماج المطلق فيها والانعزال المطلق عنها كلاهما له عواقب وخيمة ، لذلك لابد من أن نأخذ منها ما يفيدنا ولكن فى نفس الوقت لا ننسى ثقافتنا وقيمنا الدينية والعربية ".

بينما يشير أحد المبحوثين إلى أن " تقويم الاعوجاج لا يكون إلا من خلال الأسرة فهى أصغر خلية فى المجتمع ، ولا يكون هناك إصلاح حقيقى إلا من خلالها فهى كالقلب بالنسبة للإنسان إن صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت ،

فسد المجتمع كله، فالحفاظ على الأسرة وتمسكها بالقيم التربوية السليمة هو خير وسيلة لمواجهة العولمة ".

وبينما يشير مبحوث آخر إلى " أن التكامل الاقتصادى العربى ضرورة أساسية من ضرورات مواجهة العولمة ".

بينما يشير مبحوث ثالث إلى أن " الاهتمام بالتعليم وإصلاحه يعتبر من أهم آليات المواجهة فى ظل الظروف الراهنة ، فالعبرة ليست بالكم ولكن بالكيف ، فالتعليم سلاح ذو حدين إما أن يكون هدفًا لتحقيق التقدم ، أو معوق فى ظل ما يتم إنتاجه من متعلمين عاطلين يشكلون عبئًا على أسرهم ومجتمعهم ".

ولقد أكدت أغلب الحالات المدروسة فى أن الحصول على أى نصيب من إيجابيات العولمة مرهون بامتلاكنا العلم ولاسيما العلم الحديث فى مجال التكنولوجيا والمعلومات .

ولاشك أن إنسان هذا العصر الذى أختصر الزمان والمكان ، عاد ليتساءل عن معنى هذا بالنسبة لحياته، وشقائه وسعادته، أنها العودة إلى الذات بحثًا عن المعنى المفقود [٦٢]، فحينما تواجه ثقافته التقليدية خطرًا داهمًا، فإنه سرعان ما يحاول البحث عن الآليات والبدائل لمواجهة هذا الخطر أو التكيف معه، ليس من أجل البقاء فحسب ، بل من أجل المواجهة والمنافسة مع الجديد الوافد،

من هنا يمكن القول أن العولمة تشبه سيلاً جارفًا لابد من الارتماء فى لجته ، ومن المستحيل علينا أن نسبح فى هذا السيل ضد التيار، ولكن من الممكن لنا إذا تعلمنا السباحة بشكل جيد وتزودنا بنوع من الملابس الجيدة الواقية من البلل ألا نغرق فى لجة التيار، بل يمكن أن نضمن عدم انجرافنا - دون إرادتنا - بمياه النهر .

خاتمة البحث

حاول هذا البحث فى هدفه العام أن يقدم تحليلاً سوسيولوجيا لإشكالية القيم لدى الشباب الجامعى بين ثقافة العولمة والثقافية التقليدية ومحاولة تقديم رؤى وتفسيرات لما يحدث لديهم من تغيرات قيمية متباينة العمق والتأثير ، ولتحقيق هذا الهدف طرحت هذه الدراسة سؤالاً على بساط البحث مؤداه : ما هى صيغ العلاقات الاجتماعية للأنساق القيمية الجديدة التى عكستها ثقافة العولمةٌ على الشباب الجامعى ، وما رد فعل الثقافة التقليدية إزاء التغيرات العالمية ؟

وقد اعتمدت الدراسة الميدانية المحدودة على المنهج الوصفى ، واستخدمت طريقة دراسات الحالة المكثفة واختارت فى جمع بياناتها أداة المناقشة الجماعية وتوصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن أن نوجزها فيما يلى :

إن الثقافة ليست شيئًا ماديًا أو سلعة يمكن استبدالها بأخرى ، ومن المستحيل بالتالى أن يتم اقتلاع الثقافاتُ التقليدية تمامًا وإحلالها بالنموذج الثقافى الغربى الذى يقوم على المركزية الثقافية ويطرح نفسه كنموذج أمثل ، ومن المستحيل أيضا مهما كانت درجة المقاومة والرفض فى جانب الثقافة التقليدية ألا تتأثر هذه الثقافة بالنموذج المفروض أو المطروح ، ومن ثم فإن التفاعل هنا أسفر عن بروز ثقافة أخرى مشوهة ، تجمع بين الاثنين انعكست تداعياتها على التناقض القيمى لدى الشباب الجامعى ، كما انعكست أيضا على أساليب التفكير والقيم وأدت إلى تغيرات وتحولات على صعيد الوعى الاجتماعى والسياسى والثقافى.

أوضحت الدراسة أنه رغم خضوع الشباب الجامعى لمؤثرات السوق العالمية وانتشار السلع الاستهلاكية ذات الطابع الأمريكى وفرض الذوق

الأمريكى فى عالم الأزياء وكذلك الطعام ، إلا أن هذا لا يقدم مثالاً جيدًا لعالمية الاستهلاك لدى جميع الشباب الجامعى ، فالمحددات البنائية التاريخية السائدة تحول دون انتشار الثقافة الاستهلاكية العالمية على نطاق واسع بفعل عمليات الإفقار والتهميش التى تطول الآن شرائح عديدة من الشباب المصرى .

أوضحت الدراسة أن الثقافة التقليدية مازالت تفرض على الشباب الجامعى من خلال ممارساتها وطقوسها ضرورة الاستمرار فى ظلها ، كما تسهم فى توارث الممارسات الاستهلاكية عبر الأجيال طالما أن الاستهلاك فى متناول اليد، وبهذا تتعايش الثقافة التقليدية إلى جانب ثقافة العولمة فى النمط الاستهلاكى لدى الشباب الجامعى .

أظهرت الدراسة أن الشباب الجامعى يشهد اليوم اتجاهًا دينيًا كبيرًا كتعبير عن الأزمة الخانقة التى يمر بها ، فلقد تبين للشباب أن اللجوء إلى الأصولية الدينية خير سبيل فى هذه الأحوال ، فالدين سواء فى شكله الرسمى أو الشعبى يقدم حلاً ذاتيًا على الأقل يخلص النفس من ضياعها ، والإنسان من تشرده الفكرى ، فهو عامل استقرار وأمن يساعد على تحقيق الذات والقبول بالأمر الواقع .

أبانت الدراسة أن ثقافة العولمة قد أدت إلى تكريس الثنائية والانشطار فى قيم الاختيار الزواجى ، ففى الوقت الذى يركز فيه بعض الشباب الجامعى على القيم المادية فى الزواج ، وانتشار الزواج العرفى فى ظل العولمة ، نجد أن نفر آخر من الشباب يضع معيار التدين والأخلاق وارتداء الحجاب فى المرتبة الأولى فى قيم الاختيار الزواجى .

أوضحت الدراسة مدى انعكاس ثقافة العولمة على طبيعة المشاعر والقيم المعبرة عن الانتماء لدى الشباب الجامعى ، حيث فرضت المشكلات المتعددة الناتجة عن العولمة كمشكلة بطالة المتعلمين والفقر ، والتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية ، اتجاه الشباب إلى تبنى الحلول الفردية ، والعزوف عن المشاركة الاجتماعية والسياسية ، والإحساس بالاغتراب ، واهتزاز القيم الوطنية .

أوضحت الدراسة وعى الشباب بضرورة الحفاظ على الثقافة الوطنية ، والانتقال من موقف الدفاع إلى موقف المواجهة ، وذلك من خلال دعم الفكر الحر الملتزم بالقيم الدينية والاهتمام بالأسرة والتنشئة الأسرية ، وأن الحصول على أى نصيب من إيجابيات العولمة مرهون بتطوير التعليم ولاسيما فى مجال التكنولوجيا والمعلوماتية .

وأخيرًا يمكن القول أن نتائج هذه الدراسة تفرض علينا إعادة النظر فى بعض التصورات الشائعة المتعلقة بعمومية ثقافة العولمة ، فإذا كانت هذه النتائج تعنى وجود اتجاهات قوية لدى معظم الشباب الجامعى نحو التقليدية ، فإن الكتابات التى تؤيد الطابع القوى لعولمة الثقافة المصرية تصبح عرضة للجدل ، والواقع أن تسجيل مظاهر التحول نحو التقليدية هو -بحد ذاته -مصدرًا من مصادر الشك فى الدراسات التى تذهب إلى أن ثقافة العولمة هى أحد الملامح الهامة لثقافة الشباب فى المجتمع المصرى .

*****

المراجع

(١) برهان غليون " التكامل الثقافى العربى فى عصر العولمة " فى عز الدين إسماعيل (محرر) التكامل الثقافى العربى فى عصر العولمة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ٣٠ .

(٢) على ليلة : " تآكل الرفض الشبابى ، وتأملات فى بداية ألفية ثالثة " فى محمود الكردى (محرر) الشباب ومستقبل مصر ، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع ، كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٩- ٣٠ إبريل ٢٠٠٠م ، ص ٥٢ .

(٣) جون جراى : الفجر الكاذب ، ترجمة أحمد فؤاد بليغ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٠.

(4) Zygmunt B; Globalization, the Human Consequences, Polity Press, Cambridge, 1998. P.P. 56-71.

(5) Peter G and Myer B. Globalization and indenity, Dialectics of flow and Closure, Development and Change vol 29. N.4, October 1998. PP 602 – 607.

(٦) لمزيد من التفاصيل انظر :

- أنتونى جيدنز : الطريق الثالث : تجديد الديمقراطية الاجتماعية ، ترجمة أحمد زايد ومحمد محى الدين، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ص ٦٢ . 68 –

- أنتونى جيدنز : عالم منفلت ، كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا ، ترجمة محمد محى الدين ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

(7) Robertson; R; Globalization – Sociol theory and Global Culture, Sage publication, London, 1995. P.8.

(٨) سمير أمين : فى مواجهة أزمة عصرنا ، سينا للنشر ، مؤسسة الانتشار العربى ، ١٩٩٧، ص٩٣.

(٩) صادق جلال العظم : ما هى العولمة ؟ ورقة بحثية مقدمة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٦ .

(١٠) إبراهيم العيسوى : " العولمة الاقتصادية بين حتمية الاستمرار واحتمالات التراجع" ، مجلة النهضة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد الأول أكتوبر ١٩٩٥، ص١٢٦ .

(١١) محمد على وآخرون : المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥، ص ١٩٩ .

(١٢) محمود فهمى الكردى : تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٣٢ .

(١٣) الطاهر لبيب : سوسيولوجية الثقافة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٨، ص١٢ .

(١٤) محمود فهمى الكردى : تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية ، مرجع سابق ، ص ٣٢

(١٥) مصطفى خلف عبد الجواد : قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١١٧ .

(١٦) سعيد المصرى : " الثقافة الشعبية وإعادة التشكل" ، فى أمنية رشيد (محرر) التبعية الثقافية مفاهيم وأبعاد ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٢٩٧ .

(١٧) محمد عبد الله المطوع : التغير القيمى فى مجتمع الإمارات، مجلة شئون عربية، العدد ٢٨، ١٩٩٩م، ص١٢٩.

(١٨) محمود عودة : النسق القيمى فى الريف المصرى ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٢٩ .

(١٩) على ليلة : " ثقافة الشباب ، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية " فى أحمد أبوزيد (محرر) ، دراسات مصرية فى علم الاجتماع ، مهداه إلى روح الأستاذ الدكتور حسن الساعاتى ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢، ص٢٧٩.

(٢٠) إسماعيل سعد : الشباب والتنمية فى المجتمع السعودى ، دراسة ميدانية لطلاب جامعة الملك عبدالعزيز ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩، ص٣٥ .

(٢١) على ليلة : " ثقافة الشباب ، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية " مرجع سابق ، ص٢٧٩ .

(٢٢) محمد على محمد : الشباب والمجتمع ، دراسة نظرية وميدانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٧٧ .

(٢٣) المنجى الزيدى : " أهمية مفهوم الجيل فى دراسة قضايا الشباب العربى "، مجلة إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الثالث ، يناير، ٢٠٠١، ص١٣٣ .

(٢٤) عواطف عبدالرحمن : " الإعلام العربى بين التبعية والاختراق الثقافى " فى المجلة العربية للثقافة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد (٣١) تونس ، سبتمبر ١٩٩٦، ص ص ١٩٨- ١٩٩ .

(٢٥) برهان غليون : " التكامل الثقافى العربى فى عصر العولمة " مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٢٦) على ليلة : " ثقافة الشباب ، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية "، مرجع سابق ، ص٢٩١.

(٢٧) هناء الجوهرى : " استجابات الشباب المصرى لشبكة الإنترنت " ، ملاحظات أولية ، فى محمود الكُردى (محرر) الشباب ومستقبل مصر ، مرجع سابق ، ص ٤٣٩ .

(٢٨) خلدون النقيب : " المشكل التربوى والثورة الصامتة ، دراسة فى سوسيولوجيا الثقافة "، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٩٣

(٢٩) أحمد زايد : " حول تشكل الذات فى سياق التخلف " فى أحمد زايد وسامية الخشاب (محررين) : الذات والمجتمع فى مصر ، الندوة السنوية الثالثة لقسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، مايو ١٩٩٦، ص ١٢٩ .

(٣٠) نزار إبراهيم : " البنى الاعتقادية فى الذهنية الشبابية العربية المثقفة " مجلة الوحدة ، السنة (٤)، عدد(٣٩) ديسمبر ١٩٨٧، ص ص ٨٨ . 103 -

(٣١) عبد الباسط عبد المعطى : " المتغيرات العالمية والتنظير لدراسة الطبقات الاجتماعية " مجلة إضافات ، العدد الثالث ، يناير ٢٠٠١ ، ص٢٠ .

(٣٢) انظر على سبيل المثال :

- Featherston . M; undoing culture, Globalization, Postmodernism and identity, sage publication, London. 1997. P.P. 6 – 10.
- Hirist, P. & thompson. G, Globalization in question, Polity press, Cambridge 1996. P.P. 126-140.

(٣٣) على ليله : "تآكل الرفض الشبابى، تأملات فى بداية ألفية ثالثة" مرجع سابق، ص ص ٥٣-٥٤ .

(٣٤) مصطفى النشار : " ما بعد العولمة : قراءة فى مستقبل التفاعل الحضارى " فى عبادة كحيلة (محرر) التقاء الحضارات فى عالم متغير ، حوار أم صراع ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٣٧٦ . 377 -

(٣٥) للمزيد حول هذا الطرح النظرى يمكن الرجوع إلى :

- أحمد زايد : " الإسلام وتناقضات الحداثة " المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الحادى والثلاثون ، العدد الأول، يناير ١٩٩٤، ص ص ٤١ . 70 -
- أحمد زايد : حول تشكل الذات فى سياق التخلف " مرجع سابق ، ص ص ١٢٥ . 140 -

(٣٦) أحمد زايد : " الحداثة والاتجاه إلى التقليدية " فى تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعى ، الكتاب الثالث ، التراث والثقافة الشعبية والتغير الاجتماعى ، مقترحات ومحاولات بحثية ، تأليف مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بالجامعات المصرية ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ص٣٤٥ -٣٦٨ .

(٣٧) السيد حافظ الأسود : صورة الآخر بين الثبات والتغير ، دراسة أنثربولوجية مقارنة لطلاب ينتمون إلى مجتمعين عربيين ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد الرابع والعشرون، ربيع ١٩٩٦، ص٢١٠ .

(٣٨) جابر عبد الحميد وأحمد خيرى كاظم : منهاج البحث فى التربية وعلم النفس ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص ١٣٦ .

(٣٩) عبد الباسط عبد المعطى : الهجرة النفطية والمسألة الاجتماعية ، دراسة ميدانية على عينة من المصريين بالكويت ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ٢١ .

(٤٠) أحمد زايد : " منظور علم الاجتماع فى دراسة الاستهلاك " فى أحمد زايد وآخرين : الاقتصاد والمجتمع ، وجهة نظر علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥، ص١٧٨.

(٤١) أمانى طولان وفايز عبدالمنعم : " التكيف الهيكلى وانتشار النزعة الاستهلاكية ، دراسة حالة لقرية مصرية " فى أحمد زايد وسامية الخشاب (محررين) سياسات التكيف الهيكلى فى مصر، الأبعاد الاجتماعية ، أعمال الندوة السنوية الثانية لقسم الاجتماع ، مايو ١٩٩٥، ص٤١٣ .

(٤٢) انظر فى ذلك الدراسات التالية :

- السيد أحمد مصطفى عمر : " إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك " المستقبل العربى، السنة الثالثة والعشرون ، العدد (٢٥٦) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٦/٢٠٠٠م ، ص ص ٧١ .89 -
- مصطفى حجازى : " حضارة الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة للأصولية "، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ١٩٩٨.

(43) Zayed. A; Popular culture and comsumerism, in underveloped urban Areas. Astudy of the Cairrene Quarter of Al. Sharra- biyya:, Paper read at the confereence . Mass Culture, life worlds, popular cultures in the middle east, Bielefeld 2-9 Feb. 1985.

(٤٤) الطاهر لبيب : سوسيولوجيا الثقافة ، مرجع سابق ، ص٣٦ .

(٤٥) سامية الخشاب : علم الاجتماع الإسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١، ص ١٦ .

(٤٦) فهمى سليم الغزوى وآخرون : المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الشرق ، عمان ٢٠٠٠، ص٢٤١.

(٤٧) عاطف العقلة عضيبات : الدين والتغير الاجتماعى فى المجتمع العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٠ .

(٤٨) المرجع السابع ، نقلا عن : السيد عويس : من ملامح المجتمع المصرى ، ظاهرة إرسال الرسائل إلى ضريح الإمام الشافعى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ص ١٣١ .133 -

(٤٩) أمال العبادى : الهوية فى ليبيا : دراسة ميدانية ، المستقبل العربى ، ٢٦٧ ، ٢٠٠١/٥ ، ص ١٤٣ .

(٥٠) سامية الساعاتى : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى ، الطبعة الثانية ، دار الفكر والثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١١٢ .

(٥١) على ليلة : ثقافة الشباب ، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

(٥٢) نجلاء عبدالحميد راتب : الانتماء الاجتماعى للشباب المصرى ، دراسة سوسيولوجية فى حقبة الانفتاح ، مركز المحروسة للبحوث والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١٥٥ .

(٥٣) جهينة العيسى " الاغتراب بين الطلبة الجامعيين القطريين والبحرينيين واليمنيين " حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، ١٩٨٨ ، ص ص ٧٧ . 104 -

(٥٤) عاطف عضيبات : " الاغتراب وصراع القيم فى محيط الشباب العربى " ، دراسة ميدانية ، دراسة عرضت فى ندوة الشباب العربى وهموم المجتمع فى العالم المعاصر، جامعة محمد الخامس ومنتدى الفكر العربى ، المغرب، ١٩٨٧م ، ص ص ٢٠ . 78 -

(٥٥) أحمد زايد : علم الاجتماع بين الاتجاهات النقدية والكلاسيكية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ص ٢٦١ . 283 -

(٥٦) انظر على سبيل المثال :

- Mazur . J; Lobor's New internationalism, Foneign – Affairs, vol 72 , 72, N. 1. 2000.
- هانس بيترمارتين وهارالدشومان : فخ العولمة ، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة عدنان عباس على ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد (٢٣٨) ١٩٩٨ .

(٥٧) طه عبد العليم : عولمة الاقتصاد –التحدى والاستجابة ، المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد السابع والثلاثون ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠١ ، ص ٤٤ .

(٥٨) أمينة الجندى : التطرف بين الشباب ، كيف يفكر قادة طلاب الجامعات المصرية ، دراسة ميدانية ، المنار ، القاهرة ، العدد (٥١) ، مارس ١٩٨٩.

(٥٩) Huntington. S; the west; unique Not universal, foreign offains . Nov/Dec 1996.

(60) Schafer; Global civilization and Local culture: A international Sociology, Vol 16 , No. 3 , Sep. 2001, P.P 301 – 316 .

(61) Kennedy. P., Preparing for the tewenty – First Century, virtage Books; Newyork, 1993. P.53.

(٦٢) برتران بارى، ومارى كلودسموتس : انفلات العالم سوسيولوجيا ، المسرح الدولى ، ترجمة سوزان خليل ، دار العالم الثالث القاهرة ، ١٩٩٨، ص ص ١٩٢ . 194 –